رسول الله

صلى الله عليه وسلم

عن وصايا الرسول

د. محمد بكر اسماعيل

الجزء السادس

198 - 151

Rasoulallah.net

LiseOnSunnah Rasoulallah RasoulAllahnet RasusoulAllah_net

النَّهْيِ عَنْ نَشْدِ الضَّالَةِ فِي الْمَسْجِدِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ، فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ. فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا".

بنيت المساجد لإقامة الشعائر من صلاة، وذكر، وتلاوة القرآن، وتدريس العلوم الشرعية واللغوية وغيرها من العلوم التي تفيد الناس في دينهم ودنياهم.

وتعظيم المساجد من باب تعظيم الشعائر، وهو أمارة من أمارات التقوى، وبرهان من براهين سلامة القلوب مما يعكر صفو الإيمان، ويكدر جلوة اليقين.

وقد شاء الله أن ترفع هذه البيوت المطهرة عن كل ما يدنسها ويتنافى مع حرمتها ويتناقض مع وظيفتها.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

رسول الله

النَّهْيِ عَنْ نَشْدِ الضَّالَةِ فِي الْمَسْجِدِ

ومن هذه الآداب التي ينبغي على المسلم مراعاتها في المسجد عدم نشدان الضالة، فإن المساجد لم تبن لهذا.

والمراد بالضالة في هذا الحديث: الناقة والجمل ونحوهما من البهائم.

فمن سأل في المسجد عن نافتِه أو جمله أو بقرته أو حماره كره ذلك كراهة تحريم، وقيل له: لا ردَّها الله عليك؛ لأن المسجد لا تأوى إليه البهائم، وليست هي موضعاً لنشدان الضالة على كل حال.

ويقاس على نشدان الضالة البيع والشراء وإنشاد الشعر، والجدل الذي يؤدي إلى خصومة، والضحك والكلام بصوت مرتفع، والكلام الكثير الذي يخلو من الفائدة، والنوم لغير المضطر، وما إلى ذلك من الأمور التي تخل بحرمة المسجد وتتنافى مع سموه وجلاله.

لَا يَطْرُقَ الغَائِبَ أَهْلَهُ لَيْلًا

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمُ الْغَيْبَةَ فَلَا يَطْرُقْ أَهْلَهُ لَيْلًا".

وفِي رِوايةِ عنهِ – أيضاً – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا قَدِمَ أَحَدُكُمْ لَيْلًا فَلَا يَأْتِيَنَّ أَهْلَهُ طُرُوقًا، حَتَّى تَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ وَتَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ".

وفِي رِوايةِ عنهِ – أيضاً – قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا؛ يتخونهُمْ أَوْ يَلْتَمِسَ عَثَرَاتِهِمْ".

التشريع الإسلامي منهج متكامل للحياة الفاضلة، لم يترك صغيرة ولا كبيرة مما يحتاج الناس إليه إلا شملها حكمه ووسعها بيانه.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لَا يَطْرُقَ الغَائِبَ أَهْلَهُ لَيْلًا

فقد دخل هذا التشريع الحكيم في أخص خصوصيات المسلم، فوجهه إلى ما فيه الخير له ولأسرته وللمجتمع كله، ونظم له السلوك العلمي والمعنوي في شأنه كله.

ولقد كان أهل الكتاب والمشركون يعجبون كل العجب من سعة هذا التشريع ودقته، ومسايرته لمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، حتى قال قائلهم لسلمان الفارسي: علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة!!.

وفي الوصية على بساطتها ووجازتها عالجت أمراً لا يأبه الناس به ولا يلتفتون إليه ولا يعيرون إليه أهمية، مع أنها في غاية الأهمية.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمُ الْغَيْبَةَ" يدل على أن هذه الوصية خاصة به دون من يتوقع حضوره في أي لحظة وينتظر قدومه بالليل أو بالنهار، وتعرف الزوجة الوقت الذي يأتي فيه غالبا ولو على وجه التقريب، فتكون مهيأة بطبعها إلى انتظاره، متحاشية ما يسوؤه منظره، ولكن على من كان هذا حاله أن يخبر أهله بقدومه ولو عندما يكون عند باب البيت بالوسيلة التي يراها مناسبة، حتى يتمكن أهل البيت من لقائه على الوجه الذي يحب.

أما من طالت غيبته فإنه ينبغي عليه ألا يفجأهم بقرع الباب، ولا سيما إذا كان الوقت ليلاً؛ فإن ذلك يزعجهم ويقلل من نسبة سرورهم بقدومه، ويعوقهم عن حسن لقائه، ويحرجهم إذا رأى في البيت ما لا يحب أن يراه، أو يجد من زوجته ما لم يتعود أن يجده منها وهو حاضر معها.

ومن ذلك نعلم أن الإخبار بالقدوم مستحب بالنهار أيضا.

ولا مانع لمن طالت غيبته أن يطرق بيته ليلاً من غير كراهة ما

إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا. وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ".

الرؤي والأحلام المنامية تصدر عن العقل الباطن إذا نام الإنسان نوما عميقا فتكون من المبشرات أو المحذرات، أو تكون تعبيرا عما يدور في خواطر الإنسان اثناء اليقظة أمور يعاني منها ويفكرفيها.

والحلم هو ما يراه النائم ولا يذكر احداثه كلها إذا استيقظ.

وإذا كانت هذه الأحداث التي رآها غير متتابعة وليس بينها رابط يربط بعضها ببعض فإنها تكون من باب أضغاث الأحلام.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنْ اللَّهِ

والرؤيا من الله عِز وجل تبشر الرائي أو تحذره أو تفسير له أمراً غامضا أو ترشده إلى ينبغي فعله أو تركه.

فمن رِأى رؤيا أعجبته وأحبها وتمنى أن تقع فعليه أن يحمد الله عليها حمدا كثيرا ويثني عليه بما هو أهله فإنها نبوءة أنعم الله بها عليه تبشره بخير قادم.

ويستحب أن يحدث بها من يحبه ويثق فيه ويعرضها على من يحسن التعبير.

أنه من رأى رؤيا مزعجة يفعل خمسة أمور: أن ينفث عن يساره ثلاث مرات، والتعوذ من الشيطان ثلاثا، أن يتحول على جنبه تفاؤلاً بأن يحول الله حاله إلى أحسن حال، ألا يحدث بها أحدا حتى يظل طامعا في أن تكون أضغاث أحلام، أن يقوم فيصلي ما شاء الله أن يصلي حتى يذهب عنه ما يجده.

بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".

بعث الله نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام مُعَلِماً لأصول الدين، الذي ارتضاه لعباده وفطرهم عليه، ومتمما لمكارمِ الأخلاق ومحاسن الشيم، ومزكيا للنفوس الأمارة بالسوء، ورادا لها عن غيها إلى الصراط السوي، صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض، ومطهراً للقلوب من كل ما يعكر صفوها ويؤثر على سلامتها.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

بلغوا عني ولو آية

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً" أي: أخبروا بما سمعتموه مني، أو رأيتموني أفعله – من وراءكم ممن لم ير ولم يسمع مني ما رأيتموه وسمعتموه؛ فإن ذلك واجب من أعظم الواجبات التي ينبغي عليكم وعلى كل من سمع منكم أن يقوم بها.

والمراد بالآية: الآية القرآنية كما هو ظاهر؛ لأن القرآن هو الكتاب الذي بين اللهِ فيه لعبادِه كل شيء يحتاجون إلى بيانه، فكان تبليغه فرضاً مقدساً على كل من حفظ منه شيئاً ولو آية.

والسنة داخلة في هذا الأمر بوصفها بياناً للقرآن، ولا يجوز فصل المبين عن المبين، بل إن الكتاب والسنة أصل واحد كما يرى كثير من الفقهاء؛ نظراً لتلازمهما.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَبَلِّغُوهَا" شرط في هذه الدعوة المباركة، فلن ينضر الله وجه امرئ يكتم العلم، والعلماء ورثة الأنبياء – كما نعلم -، وهم امتداد لهم في الدعوة إلى الله عز وجل، فلا بد أن يبلغوا ما سمعوه، وأن يذكروا ما فهموه مما سمعوه.

ولذلك وجدنا أصحاب النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحتاطون لأنفسهم فلا يحدثون النَاس إلا بما تأكدوا أنهم سمعوه من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشافهة، أو سمعوه ممن سمعه منه وكان عندهم ثقة عدلاً.

عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ جَلَبَةَ رِجَالٍ فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلُوا إِذَا أَتَيْتُمْ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا".

كان أصحاب النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا سيما المقربون منهم – من أشد النَاس حرصا على حضور الصلاة في المسجد وتأديتها بخشوع وخضوع خلف الرسول صلوات الله وسلامه عليه، فإذا أقيمت الصلاة هرعوا إليها متسابقين، فنهاهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك، لأن الصلاة إنما تقوم على الخشوع،

والخضوع يتطلب استعداداً مسبقاً يتمثل في السكينة التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم في عباداته كلها ولا سيما الصلاة.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

عليكم بِالسكِينةِ

فللصلاة حرمة، وللمسجد الذي يقام فيه الصلاة حرمة، ولرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حرمة، وكذلك الإمام الذي يؤم الناس في الصلاة له حرمة، والناس الذين يصلون ينبغي ألا يشغلهم عن صلاتهم شاغل، فاقتضى ذلك كِله أن يأتي المسبوقِ إلى الصلاة يمشي مشيا معتادا لا مسرعاً ولا مبطئا.

وعلى العبد أن يسارع إلى الصلاة قبل النداء إليها إن كان يريد أن يكون من السابقين إلى الخيرات.

فالصلاةِ جهاد لِلنفس والشيطان فمن جاهد نفسه وشيطانه فقد فاز فوزاً عظيماً بثواب الدنيا وثواب الآخرة، والله عنده حسن الثواب.

Rasoulallah.net
LiseOnSunnah Rasoulallah RasoulAllahnet RasusoulAllah_net

كُلُوا وَاشْرَبُوا

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ".

أحل الله لعباده الطيبات، وحرم عليهم الخبائث، ووضع عنهم ما يثقل عليهم فعله. فقال: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ }.

وقال تبارك وتعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ }

وهذه الوصية ترجمة وبيان لمعاني هذه الآيات وما يماثلها، فقد أباح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أباحه الله لعباده فقال: "كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا" وأمرهم بالصدقة على سبيل الوجوب؛ لإن الصدقة تطفيء غضب الرب، وتدفع عن الإنسان غائلة البخل، وتقيه عذاب النار.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

كُلُوا وَاشْرَبُوا

فمن البلاء والعار أن يتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، في الملبس وغيره مما يخرج كل منهما عن طبعه وطبيعته، ويجعله يشبه الآخر في وضعه، ومظهره، وأقواله، وأفعاله.

فالصدقة التي لا يتبعها من ولا أذى فيها مرضاة الله تبارك وتعالى، ومنجاة للمسلم من بلاء الدني، وعذاب الآخرة، وفيها تحصين للمال، وشفاء من الأمراض، ودفع للعين والحسد، وإذهاب للهم والحزن.

وقد نهى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإسراف والمخيلة بأسلوب حكيم، إذ جعلها شرطاً في حق الطعام والشراب والكساء، فقال: "كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير إسراف ولا مخيلة".

إِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَاهُ فَأَغْلَظَ لَهُ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "دَعُوهُ؛ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا، ثُمَّ قَالَ أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا نَجِدُ إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ، فَقَالَ: أَعْطُوهُ؛ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً".

تواصلت أخلاق النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتشابك بعضها في بعض وتكونت من خلالها عبقريته الشخصية، فكان كل خلق من أخلاقه مفتاحاً لشخصيته؛ لأنها استوت جميعا في السمو والرفعة، وبلغت جميعا حد الكمال البشري، فلا يقال: مفتاح شخصيته الحلم، أو الرحمة، أو العدل، أو الشجاعة، ولكن يقال: مفتاح شخصيته الخلق العظيم،

كما وصفه ربه عز وجل بقوله: { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

إِنَ لِصاحِبِ الحق مقالا

وإن أردت أن تصف أخلاق النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقل: إن العدل شريعته، والرحمة مهَجته، والحلم رائده، والكرم ديدنه.

كان خلقه القرآن؛ فقد عمل به نصاً وروحاً حتى تقرأن.

فبدا للنَّاسِ قرآناً يمشِي بينهم، ترَاه أعينهم ذ آذانهم.
ولقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المثل الأعلى في التواضع ولين الجانب؛ فقد كان لا يفرق في مجلسه بين حر وعبد، ولا بين شريف ووضيع، ولا بين غني وفقير؛ فالكل عباد الله، وخيرهم أتقاهم وأنفعهم لنفسه وللناس.

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو أعظم العظماء بلا منازع، وهو أسوة الخلق جميعا في الخلق الفاضل والسلوك النبيل، ولكن لا يأنسى به إلا المؤمنون الذاكرون.

لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا".

الإنسان كائن متحرك بالإرادة، كما عرفه الكثير من رجال الفلسفة وفرسانها.

ومعنى هذا التعريف: أن الإرادة هي التي تميزه عن غيره من الحيوان، فإذا سلبت منه الإرادة كان إنساناً وشخصاً بلا هوية. وحينئذ يتحرك كما يتحرك الحيوان كيفما اتفق، لا يدري ماذا يفعل؟ ولماذا فعل؟ ولم فعل؟ وكيف فعل؟.

إنه ينقاد بهواه لا بعقله، وينساق وراء شهواته وملذاته بلا وعي ولا إدراك ولا رابط يمنعه عن غيه ولا ضابط يحجزه عن سفهه.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لا تكونوا إِمعة

جاء في لسان العرب لابن منظور: الإمعة والإمع – بكسر الهمزة وتشديد الميم -: الذي لا رأي له ولا عزم، فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء، والهاء فيه للمبالغة.

وحاشا أن يكون المؤمن كذلك، بل هو كيس فطن، يملك عواطفه ويحكمها، ويكبح جماح نفسه كلما شعر أنها أخطأت طريق الخير وانحرفت عن سواء السبيل.

إن المؤمن الحق من كان هواه تبعاً لدينه، وكان هدفه من دنياه أن تكون مزرعة للآخرة، وأن يكون رائدة في شأنه كله القرآن والسنة، وأن يكون مبلغ همه رضا الله عز وجل، وأن يكون تعامله معه لا مع الناس، فهو يحسن إلى الناس سواء أحسنوا إليه أم لم يحسنوا؛ بل هو يحسن لمن أساء إليه أكثر مما يحسِن لمن أحسن إليه، تحدثا بنعمة الله وتعبدا له.

والمؤمن قدوة للناس بأقواله وأفعاله، وأسوة لهم في الخلق الفاضل والسلوك النبيل، يسودهم بعلمه ويملكهم بحلمه.

ومن هذه الوصية نتعلم كيف نكبح جماح أنفسنا ونردعها عن ارتكاب الشر، وندفعها دفعا إلى مواطن الخير ومسالك البر حتى يصير الإحسان ديدنها في جميع الأحوال.

فُكُّوا الْعَانِيَ

عَنْ أَبِي مُوسَى عبد الله بن قيس الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فُكُّوا الْعَانِيَ - يَعْنِي الْأَسِيرَ - وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ".

الإسلام دين المحبة والإخاء والتعاون على البروالتقوى، لا يضام إنسان في ظله، ولا يشقى أحد بعدله. دين يدافع عن المباديء الإنسانية التي تدعو الإنسان إلى احترام أخيه الإنسان وتقدير مشاعره ومواهبه وقدراته، ومراعاة ظروفه العامة والخاصة.

دين يدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، ويحض على إطعام المساكين وتنفيس الكرب عن المكروبين، ومواساة المرضى ومن في حكمهم من البائسين والمحرومين.

وهذه الوصية من مئات الوصايا التي تعبر عن سماحة هذا الدين حتى مع أعدائه؛ لأنه دين لا يعادي من يعديه،

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

فكوا العَانِيَ

ولكن يكتفي برد عدوانه عن معتنقيه، ويتشوف إلي الإسلام متى وجد سبيلاً إليه، ويجب كل ذنب اقترفه الكافر إذا أسلم، ويبارك خطاه إذا أظهر للمسلمين حسن النية، ولم يصدر منه ما يظهر خبث طويته وفساد قصده.

فها هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر المسلمين جميعاً بفك العاني من أسره، وإطعام الجائع بما يسد جوعتِه، وعيادة المريض في المرضِ الذي يسمح فيهِ بعبادته؛ تطيبا لنفسه، ومواساة لقلبه، وتخفيفا لآلامه، وتجديدا لآماله في الشفاء، وترغيباً له في الصبر من أجل الحصول على الثواب.

وقد جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكاك أسرى المسلمين من بيت المال لكثرة ما كان فيه من الأموال.

فإذا لم يكن هناك بيت مال للمسلمين وجب على الأغنياءِ أنِ يقومِوا بهذا الواجب، فإن لم يقمِ به بعضهم أثموا جميعا إثما عظيمِا، وفرطوا في دينهم تفريطا لا يغفر لهم إلا إذا تابوا توبة نصوحا وأخلصوا لله دينهِم وبذلوا من أموالهم الكثير والكثير؛ ابتغاء وجه الله تعالى وطلبا لمغفرته، فهذا هو الطريق إلى النجاة من عذاب الله في الدنيا والآخرة.

فكاك الأسير فرض على أهِل الأرض التي يقاتل عليها، ولكن إذا فرط أهل الأرض التي يقاتلُ عليها فإن أهل الأرض الذين يلونهم يجب عليهم أن يقوموا بفكاكه إذا علموا أنهم قصروا في ذلك، فالمسلمون بعضهم لبعض ظهير.

فكوا العَانِيَ

ولا بأس أن يكون هناك تبادل بين الأسرى فنعطيهم من أسراهم ونأخذ من أسرنا بحسب ما تقض به الظروف والأعراف المتبعة، وبالقدر الذي يتفق عليه فيما بيننا وبينهم، وليكن رأس مسلم برأس كافر أو برأسين إن دعت الضرورة إلى ذلك بعد المشورة وأخذ الرأي، ولكل حال ما يناسبها.

وأما أسرى الكفار فإننا نحسن معاملتهم لنظهر لهم سماحة الإسلام ونسمعهم كتاب الله تعالى لعلهم يستجيبون لنداء الفطرة فيتخلون عن جحورهم وكبريائهم ويؤمنون بالله ربهم.

وقد عرفنا من سيرة أصحاب النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حسن معاملة الأسرى بأسلوب يدعوَ إلى الفخر والاعتزاز بهذا الدين القويم، والذي يعفو عن قدرة، ويصفح الصفح الجميل عمن أساء إليه متى وجد منه ميلاً إليه.

لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ".

كان النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلم أصحابه الحيطة والحذر مما فيه خطرَ متوقع على الدين أو على النفس أو على النسل أو على العقل أو على المال، فهذه هي الضروريات الخمسة التي يجب على المسلمين حفظها بالوسائل المشروعة.

وكان عليه الصلاة والسلام يؤدبهم بالآداب التي جاء بها القرآن الكريم كتوقير الأخ لأخيه والاستحياء منه في الأمور التي يعلم أنه يستنكف منها أو يخشاها على نفسه، أو يرى فيها شيئا من الإهانة أو الاستخفاف بعدم المبالاة به أو عدم رعاية مشاعره.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ

فقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ" جملة خبرية في اللفظ طلبية في المعنى، أي لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح بأن يرفعه عليه يخيفه به ولو على سبيل المزاح؛ فإن مجرد رفعه عليه يعد نوعا من الهوس والحماقة، وهو أمر ينبغي أن يتنزه عنه المسلم العاقل لما يؤدي إليه من نتائج غير محمودة، فربما يصيب أخاه بهذا السلاح رغم أنفه، وربما يظن صاحبه أن يريد الفتك به فيعاجله بضربة قد تودي بحياته، وربما يؤدي رفع السلاح إلى إثارة العداوة والبعضاء بينهما، وربما يستاء لذلك واحد من أهله فيندفع إلى صاحب السلاح بسلاحه فيقتتلان فيكون ذلك بمسابة الشرارة التي تضرم النار في الوقود فلا يدرك مداها إلا الله.

يقاس على الإشارة بالسلاح كل ما يخيف المؤمن أو يصيبه بالضرر؛ فإن الإسلام مبني على العدل المطلق وعدم المضارة في النفس أو في المال.

ومن نظر في تعاليم الإسلام وجدها تقوم على العدل والفضل والاحترام المتبادل بين الناس.

مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ".

هذه الوصة الغالية تدعونا إلى التأدب مع الله عز وجل، والتأدب مع الناس.

والتأدب مع الله من أعظم المقامات التي يرتقي إليها الراسخون في العلم، ومن خلاله يكون الأدب مع الناس؛ لأن العبد إذا عرف الله بأوصافه الكمالية على قدر طاقته البشرية – عرف ما يحبه الله، فأتى به على أكمل وجه، وعرِف ما يبغضه فاجتنبه؛ حياءً منه وطاعة له، وابتغاء لمرضاته وطمعا في عظيم فضله وواسع رحمته.

وإذا أردنا أن نُعرفَ الأدب مع الله قلنا: إنه المراقبة التامة لله في جميع الأقوال والأفعال والأحوال بقدر الطاقة البشرية، بحيث لا يراك الله حيث نهاك ولا يفتقدك حيث أمرك.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ

وأما التأدب مع الناس النابع من الأدب مع الله فهو أن تطيع الله فيهم إن عصوه فيك، فهذا هو منتهى الأدب مع الناس بإيجاز. قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ" دعوة إلى السلم والعفو والتريث في اتخاذ القرار وإصدار الحكم.

وغالباً ما يكون هذا المستعيذ ممن يستحق الرحمة؛ لعجزه عن المقاومة، أو ضعفه عن تحمل ما أصابه.

وربما يكون اعتصامه بالله ناشئاً عن ميله إلى السلم وبغضه للشقاق، وحبه للوفاق وشعوره بالندم وعزمه على التوبة النصوح. ومن هنا كان من الواجب علينا ألا نأخذ بعموم النص إذا وجدنا قرينه نصرفه عن العموم؛ فليسٍ كل من استعاذ بالله أعذناه، وليس من أعذناه مرة فوجدناه لئيما يتمادى في الشر – يجب علينا أن نعيذه مرة أخرى؛ فإن ذلك يدعو إلى التمرد أكثر وأكثر، ونكون بذلك قد جنينا عليه وأسأنا إلى أنفسنا.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ" قاعدة أخرى من قواعد الأخلاق السامية، تعلمنا الأدب مع الله عز وجل والرحمة بذوي الحاجات.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ" قاعدة أخرى من قواعد الخلق الفاضل والسلوك النبيل. فإجابة الداعي من الأمور التي تعتريها الأحكام الخمسة، وهي: الوجوب، والندب، والكراهة، والحرمة، والإباحة.

ويستطيع المؤمن بنور بصيرته مع شيء من العلم بأحكام الدين أن يفتي نفسه بأن إجابة هذه الدعوة فرض أو مستحب أو مكروه أو حرام أو هي من الأمور المباحة التي إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها.

لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا".

الهجرة في سبيل الله محط أنظار المسلمين ومنتهى بغيتهم في كل زمان ومكان، لا يغفلون عنها بجمع حطام الدنيا والتفاني في طلبها، كما يفعل الكثير ممن تلهيهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله، فهم مهاجرون في سبيل الله دائما إما بأموالهم وأنفسهم أو بنياتهم.

فالهجرة هجرتان: هجرة بالجسد، وهجرة بالروح. وإن شئت قلت: هجرة بالعمل، وهجرة بالنية.

والهجرة بالجسد هجرتان: هجرة طلب، وهجرة هرب.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لا هِجرة بعد الفتحِ

والهجرة بالروح هجرتان أيضاً: هجرة من المعاصي إلى الطاعات، وهجرة من الله إليه، إذ لا منجاة منه إلا إليه.

أما الهجرةِ قبل الفتح أفضل من إِلهجرة بعدها فلا نزاع فيه؛ لأنها كانت طلبا لنشر الإسلام وتِحقيقا للموقع الذي ينطلقون منه إلى محاربة الشرك وأهله، وهربا من الفتنة وهي الكفر والضلال، ولأن المسلمين الذين هاجروا مع النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا هم الصفوة من أصحابه والخيرة من رجاله.

الرَّجُلُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ

وَعَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ: عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلُ الَّذِي يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: "لَا يَنْفَتِلْ، أَوْ لَا يَنْصَرِفْ، حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا".

هذا الحديث أصل من أصول الإسلام استنبط منه الفقهاء قواعد فقهية يشد بعضها بعضا، فقالوا: اليقين لا يزول بالشك، وقالوا: اليقين لا يرتفع إلا بيقين، وقالوا: يجب استصحاب الأصل وطرح الشك وبقاء ما كان على ما كان، وقالوا: الأشياء يحكم ببقائها على أصولها حتى يتيقن خلاف ذلك، ولا يضر الشك الطاريء عليها.

وكلها ألفاظ متقاربة في المعنى.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

الرَّجُلُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ

وهذا الحديث من أمهات الأحاديث التي تعالج مرضاً عقلياً ونفسياً قد استفحل خطره واستشرى ضرره على الكثير من الناس، ولاسيما الذين أخذوا طريقهم إلى الله تبارك وتعالى، واستعانوا به على طاعته وابتغاء مرضاته، فإن هؤلاء يعمل الشيطان جهده في صدهم عن الصراط السوي وإفساد عبادتهم بإلقاء الوساوس والشبهات في قلوبهم وتشكيكهم في كل شيء يتعلق بأمور دينهم.

لهذا كان النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحذر من الأخذ بالشك في الأمور التي تتعلق بالعقائد والعبادات والمعاملات، والتمادي في الوساوس التي يميلها الشيطان عليهم ليلبس عليهم دينهم ويوقعهم في حرج شديد يعوقهم عن تأدية وظائفهم الدينية والدنيوية، ويثبط هممهم عن طلب المعالي والسعي إلى ما فيهِ خيرهم وسعادتهم في دارِي الدنيا والآخرة، فيقول: "دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ الْكَذِبَ رِيبَةٌ". أي: دع ما تَشك فيه، واعتمدَ على اليقين في شأنك كله؛ فإنَ اليقين صدق والصدق طمانينة للقلب وسكينة للنفس، والكذب على الضد من ذلك.

وقد كان النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلِيْهِ وَسَلَّمَ يكثر مِن قراءة المعوذتين في صباحهَ ومسائه طرداً للشيطان ودفعاً لوساوسه، وهو المعصوم، فكيف بنا نحن!.

ومن جهة أخرى يغرس النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطمأنينة في قلوب المؤمنين فلا يأتيهم من قبل الشيطان شيء من وساوسه وهواجسه، فيوصيهم أن يأخذوا باليقين ويطرحوا الشك في الصلاة وفي سائر أمورهم الدينية والدنيوية.

فتكون هذه الوصية هي الأصل الذي يرجع إليه الفقهاء في تقعيد القواعد التي يندرج تحتها ما جد وما يجد من شئون الدين والدنيا.

إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالت: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبَّ نَفْسَهُ".

الصلاة روحها الخشوع، والخشوع إنما يتحقق بكمال الانتباه واليقظة، وينقص إذا التفت المصلي في صلاته، أو شُغل عنها بأي شاغل من شواغل الدنيا، أو أدركه النعاس لأي سبب من الأسباب، فعندئذ ماذا يفعل؟، هل يتمادى في الصلاة أم يقطعها فينام حتى يستريح ويذهب عنه النوم ثم يعود إليها.

والنظر في هذه الوصية يكشف عن سماحة الإسلام ويسره، ورفعه للحرج، ودفعه للمشقة، ورحمته لمعتنقيه.

وإذا شعر المصلي بالنعاس الخفيف أتم ما نوى أن يصليه ثم نام.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد

فإذا كان قد نوى أن يصلي ركعتين وغلبه النعاس بعد أن ركع الركعة الأولى فقد انعقد العمل فلا ينبغي أن يبطله، ولكن يتمه.

ويؤخذ من هذا الحديث – فوق ما ذكرنا – وجوب الأخذ بالاحتياط في الصلاة؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد علل الأمر بأمر محتمل الوقوع غالبا؛ فإن الذي يصيبه النعاس لا يدري على وجه التحديد ما يتفوه به في صلاته.

ويؤخذ منه أيضاً الحث على الخشوع وحضور القلب في الصلاة حتى تقع الصلاة على النحو الأكمل بقدر الطاقة البشرية.

ويؤخذ منه كذلك أن المسلم ينبغي أن يؤدي ما عليه من الواجبات وهو بكامل قواه العقلية والنفسية – ولا سيما – في الصلاة بوصفها صلة وثيقة بين العبد وربه، وبوصفها عماد الدين وركنه الركين، وحضور القلب فيها من الضروريات التي تجعلها مقبولة عند الله عز وجل؛ فالصلاة ذكر والنعاس غفلة، فكيف يجتمع المتناقضان في عبادة الشأن فيها أن يكون مؤديها على وعي تام بما يفعل وبما يقول.

ولكي لا ينام في الصلاة عليه ألا يأكل كثيراً؛ فمن أكل كثيراً، نام كثيراً ومن نام كثيراً فاته خير كثير.

ويستحب للمسلم إذا أراد أن يكثر من الصلاة – ولا سيما في الليل – أن ينشط نفسه إذا أحس بالكسل، وأن يصلي في مكان مستنير؛ لأن الظلام يجلب النوم والكسل – في الغالب – .

بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا

عَنْ أنسِ بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ الدُّخَانَ، أَوْ الدَّجَّالَ، أَوْ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ، أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ".

كان النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُذكر أصحابه بأيام الله، وسننه فيَ خلقه، ويحدثهم عن علامات الساعة الصغرى والكبرى، والمباشرة وغير المباشرة، ويحذرهم من الفتنِ: صغيرِها وكبيرها، وظاهرها وباطنها، فجمعوا من ذلك قسطا كبيرا من العلم بأشراطها، ونالوا حظا وافرا من العظات والعبر، فعاشوا بين الخوف والرجاء، ففازوا بخيري الدنيا والآخرة؛ لأنهم تعلموا كيف تكون الخشية من الله، وكيف يكون الطمع في رحمة الله.

إن النفوس المؤمنة لا تأمن لمكر الله أبداً، ولكنها تخشاه وتتقيه دائما وفي جميع المواطن.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا

إن أصحاب النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا هم خلاصة الخلاصة، إذا سمعوا الموعظة خيل إليهم أن الساعة قد قامت، والنار قد أعدت للغاوين، والجنة قد أعدت للمتقين، وعاشوا في هذه الموعظة معايشه من يسمع ويرى حتى أتاهم اليقين.

وروح هذه الوصية وريحانها وسِرها وأثرها في قوله عليه الصلاة والسلام: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا"، فإنها قد جمعت في طياتها عدة أمور يجبَ أن تؤخذ في الاعتبار.

أولها: رحمة النَّبيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بهذه الأمة، وحرصه على إيمانها، وإشفاقه عليها من عذاب الدنيا والآخرة.

وثانيها: أن على المسلم أن يُعِد للأمر عدته، ولو بدا له أنه بعيد، لا يحدث في عصره.

وثالثها: أن المسلم الذي يخشى الله ويتقيه ينبغي أن يضاعف من الأعمال الصالحة؛ لإنها هي سفينة النجاة يوم القيامة، وهي التي يترتب عليها رفع الدرجات في الجنة.

رابعها: معرفة الأعمال المنجية من عذاب الله حتى يتسنى للعامل أن يختار منها أحسنها وأحبها إلى الله عز وجل.

وأما الخامسة: التي أوصانا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمبادرتها بالأعمال فهي "خاصة أحدنا" وهي الموت. والموت كأس كل الناس شاربه، وبا كل الناس داخله، ونسيانه ضلال مبين، والعفلة عنه وعما بعده دليل على فساد العقل وقسوة القلب.

والكيس من الناس أكثرهم للموتٍ ذكراً، وأحسنهم لما بعده استعداداً.

بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا

وأما السادسة: فهو "أمر العامة" أي ولاية شئونهم الدنيوية.

فعلى المسلم أن يبادر بالأعمال الصالحة قبل أنِ يشغله أمر الناس عن فعل الكثير من الطاعات، فربما يتولى منصبا يشغل أكثر أوقاته فلا يتمكن من تأدية الوظيفة المهمة التي خلقه الله من أجلها، وهي العبادة.

وبعد، فإن هذه الوصية دافعة لنا إلى ما فيه سعادتنا في الدنيا والآخرة، وإنها لعزمة من عزمات نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تأخذنا بقوة إلى الجد في القول والعمل والمسارعة إلى ما فيه مرضاة الله عز وجل بكل ما أوتينا من قوة وحزم، قبل أن يأت يوم لا بيع فيه ولا خلال. وتهون علينا مصائب الدنيا وتزهدنا فيها وتقوى همتنا في طلب الآخرة. ومن جعل الآخِرة مبلغ همه ومنتهى أمله فقد فاز فوزا عظيما.

Rasoulallah.net
LiseOnSunnah Rasoulallah RasoulAllahnet RasusoulAllah_net

أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ

عَنْ أَبِي عِبد الرحمن عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً، فَقَالَ: "أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟"

وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟" فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟" قَالَ فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: "أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا"، وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً: وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا"، فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ".

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

ألا تبايِعون رسول اللهِ

كان النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوصي أصحابه رضوان الله عليهم بالتعففَ عن المسألة والتنزه عما في أيدي الناس، والقناعة بما في أيديهم والزهد في الدنيا بوجه عام، والاعتزاز بالله عز وجل، والثقة بفضله، وحسن التوكل عليه، والرضا بقضائه وقدره، وإقراره بالعبادة والتوجه إليه بالدعاء الخالص في تمسكن وتواضع.

وفي هذه الوصية يرسم النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخطى لمن أراد العزة وسعى إليها، ويحَدد معالم الطريق إلى الله في تؤدة واتزان، فيسأل أصحابه البيعةَ على أمورٍ تضمنٍ لهم سعادة الدنيا والآخرة، فيستوضحون منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن بنود المبايعة وقواعدها وشروطها، فيجيبهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ" فيه دعوة بلطف إلى ما يريد أن يبايعهم عليه؛ فالاستفهام هنا للمبالغة في الحث على المبايعة والترغيب في الإسراع إليها بحزم وعزم.

والمبايعة معناها: المعاهدة، مأخوذة من البيع، وهو تبادل المنافع بين البائع والمشتري، والمناولة للسلعة والثمن بالأيدي، فشبه من يضع يده في يد أخيه ليعاهده على شيء بالبائع والمشتري حين يضع كل منهما يده في يد الآخر؛ توكيداً لإتمام البيع والرضا به.

إن المسلم الحق هو الذي يعتز بالله عز وجل، ويعيش في كنفه راضيًا بقضائه وقدره، قانعاً بعطائه، شاكراً لنِعمائه، يرى في المحن منحاً فيشكر ربه تبارك وتعالى ويحمده حمداً متواصلاً في المنشط والمكره، ولا يغفل عن ذكره في ليله ونهاره؛ إذ لولا الذكر ما اطمأن القلب، وطمأنينة القلب هي النعمة الكبرى على الإطلاق، ولا ينالها إلا المؤمنون المخلصون.

ألا تبايِعون رسولَ اللهِ

هذه البيعة النبوية في مواطن العز والكرم، والإباء والشمم، لعلك تبايع ربك عز وجل وتعاهد نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علة أن تعبد ربك عز وجل بإخلاص تام، وأن تقيم الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة، وأن تسمع وتطيع من أمرك بمعروف أو نهاك عن منكر، وأن تقنع بما آتاك الله وتزهد فيما في أيدي الناس ما استطعت.

لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا رَآهُ أَوْ شَهِدَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يُقَرِّبُ أَجَلًا، وَلَا يُبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ أَوْ يُذَكِّرَ بِعَظِيمٍ".

المؤمن الحق من يعرف الحق ويعرف أهله، فينصره وينصر أهله، ويدافع عنه حيثما كان، ويدعو إليه في ليله ونهاره، ويجمع قلبه عليه في حله وترحاله، ويعرف الباطل باطلاً فيجتنبه، ويدعو الناس إلى اجتنابه ويحذرهم مغبته في الدنيا وعاقبته في الآخرة، فالحق أحق أن يتبع، وليس للباطل مع الحق موضع، وليس للمبطلين على أهل الحق سبيل؛ فأهل الحق منصورون في كل مكان وزمان وإن اعترتهم في سبيل النصر عقبات وعراقيل.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا رَآهُ أَوْ شَهِدَهُ

وهذه الوصية تدعو أهل الحق إلى أن يقولوا الحق ولو كان مُراً، وأن يشهدوا بما عملوا دون رهبة من أحد أو خوف من غرم، أو طمع في غنم، لعظيم ثقتهم بربهم وحسن توكلهم عليه، وإيمانهم ورضاهم بقضائه وقدره.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا رَآهُ أَوْ شَهِدَهُ".

معناه: لا يحولن حائل بينه وبين الإدلاء برأيه في قضِية من القضايا، أو مسألة من المسائل العِلمية – مهما كان صغيراً في السن أوٍ قليلاً في المال أو مغموراً في النسب؛ فإن لصاحب الحق مقالاً، والمسلم الحق هو الذي ينطلق بقوة الحق إلى إحقاق الحق وإبطال، دون أن يرهب الناس؛ لأن من خاف من الله لا يخاف من الناس.

وإذا دعي إلى الشهادة أتى بها على وجهها من غير إلتواء ولا زيادة ولا نقص.

ومرارة الحق تصحبها حلاوة النصر على النفس الأمارة بالسوء، والشيطان الذي يأمر بالفحشاء والمنكر، والدنيا التي تغر وتمر، والهوى الذي يُعمى ويُصم.

والشعور بحلاوة النصر ثواب دنيوي، وفي الآخرة عظيم الأجر في جنة عرضها السماوات والأرض.

لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ

والويل لمن يرغب في حطام الدنيا ويفوت على نفسه هذا الثواب المزدوج، وهو يعلم أن الدنيا ظل زائل وعارية مستردة، وأنه ليس للإنسان فيها إلا ما أكل فأفنى وما لبس فأبلى وما تصدق فأبقى.
والمؤمن الحق هو الذي يحصر همته في إحقاق الحق ولا يبالي أرضي الناس أم سخطوا، ولا يخشى منهم صولة ولا جولة ولا سطوة؛ لأنه قد آمن بالقدر إيماناً لا يخالجه شك، فجعل مبلغ همه نصرة الحق في أي موطن وبأي سلاح دون أن يحدث نفسه بما يعوقه عن أداء واجبه والدفاع عن دينه وعن حرمات المسلمين.

إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِي لَأُحِبُّ هَذَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمْتَهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَعْلِمْهُ، قَالَ: فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: إِنِي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ فَقَالَ، أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ".

الحب في الله عز وجل غاية لا يدركها إلا من سلمت سريرته، وحمدت سيرته، وحسن معدنه، وفقه في دينه، وسلمت فطرته من المؤثرات البيئية الضارة والأهواء الضالة، وهذا في الرجال عزيز نادر وجوده في هذا الزمان، لكن أمثاله في الصحابة كثير، وفي التابعين عدد لا بأس به.

لقد كان أصحاب النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحاب قلوب كبيرة سلمت من كل ما يعكر صفو الإيمان، ويكدر جلوة اليقين، فتآخوا على الحب – اجتمعوا عليه وتفرقوا عليه، وعاشوا به متعانقين يؤثر بعضهم بعضا على نفسه بما لديه ولو كان في أشد الحاجة إليه.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

إِني أحِبُك فِي اللهِ

ولقد تحقق الإخاء بينهم بكلمة الله عز وجل فانصهر المهاجرون بعضهم في بعض، وانصهر الأوس والخزرج بعضهم في بعضٍ، ثم انصهر المهاجرون والأنصار في بوتقة واحدة، فتعاونوا جميعا بالحبٍ على البر والتقوى، وائتِلفت قلوبهم على كلمة سواء فكانوا جميعا يدا واحدة على من عاداهم.

ولِما كانَ الحب أسمى شيء في الحياة أوصى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإظهاره والتعبير عنه بالأقوال والأفعال الدالة عليه؛ ليتعمق في النفوسِ أكثر وأكثر، ويؤتِي ثمارهِ اليانعة بين المحبين فقال: "إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ".

لأنه إذا أخبره بأنه يحبه بادله حباً بحب وقرباً بقرب، ونشأت بينهما علاقات طيبة وصلات وثيقة، كثيرا ما تؤدي إلى التعاون البناء بينهما وبين أسرتيهما.
والحب لله هو الجامع بين المحبين على الهدى في الدنيا، والجامع لهم في أعلى عليين في جنة عرضها السماوات والأرض.
والحب في الله له ثمرات يانعة يجنيها المتحابون ما دام الحب بينهم قائما.

ومن أعظم ثمراته الشعور بحلاوة الإيمان تسري في القلوب سريان الدم في العروق فتنتعِش وتطمئن.
ويؤخذ من هذا الحديث: أن من أحب إنسانا لغرض من أغراض الدنيا فليتخلص من هذا الغرض الدنيوي، ويخلص حبه لله عز وجل حتى ينال درجة المحبين في الله، وتحصل له ثمرات هذا الحب ويجد حلاوته في قلبه.

الحبِ فيِ الله له صفة الدوام والكمال، فإن لم يكن كذلك فلا يكون حباً خالصاً لله. فما أعظم هذا الحب، وما أجمل آثاره وثمراته. ومن ذاق عرف.

لَا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ

عَنْ عُمَرَ بنْ الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لِي، وَقَالَ: "لَا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ".

فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا.

وَفِي رواية قَالَ: "أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ فِي دُعَائِكَ".

كان أصحاب النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستشيرونه في أمورهم كله إذا لم يجدوا نصا من كتاب الله تعالى أو نصا جرى على لسانه – صلوات الله وسلامه عليه – يريهم وجهِ الصواب فيما يفعلون، وفيما يذرون، فكان الرجل إذا أراد سفرا استشاره في ذلك، وإذا أراد نكاحا أخبره بما أراد؛ لعله يشير عليه أو يدعو له بخير.

وهذا أدب تخلقوا به وكان دافعهم في ذلك توقيره والإعلان عن حبه وتقدير رأيه وانتظار نصحه وترشيده وتوجيهه إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم في دار الدنيا والآخرة.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

9

لَا تَنْسَنَا يَا أَخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ

وهذا هو عمر بن الخطاب يجيء إليه مستئذناً في العمرة، وهو من أحب الناِس إليهِ بعد أبي بكر رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا لعله يشيرِ عليه بما يراه حزما وعزما، أو ينصحه فيما ينفعه في دينه ودنياه، أو يدعو له بخير كما هو شأنه دائما مع أصحابه الكرام البررة.

فيدعو النَّبيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له بما شاء الله أن يدعو به ويقول له كَلمة يودعه بها فتكون هذه الكلمة أحب إليه من الدنيا وما فيها.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِه وهو ماض في طريقه إلى العمرة: "لَا تَنْسَنا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ"، وهي كلمة فيها من الملاطفة والمجاملة ما فيها.

إنها كلمة وداع مصحوبة بوصية فيها خير له في دينه ودنياه.

ويؤخذ مِن هذا الحديث: أن النَّبيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان رحيما ودودا، يعايش أصحابه معايشَة ملؤها الحب والصفاء، وعمادها البساطة ورفع الكفلة، فهو صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يتعالى عليهم، ولا يحب أن يتميز عن واحد منهم، ولا يريهم من نفسه ما يحملهم علِى الخوف منه والحذر من مجاذبة أطراف الحديث معه، ولا يكون أبدا بمعزلِ عن مخالطتهم والتعرف على أحوالهم المعيشة، ولا يدخل وسعا في قضاء حوائجهم ومسايرتهم فيما يحبونه، مما يوافق الشرع ويخضع للعرف المتبع بين العقلاء من ذوي النخوة والمروءة والإيثار.

ولماذا لا يسأل كل واحد منا أخاه أن يدعو له؛ فإن دعاء الأخ لأخيه في ظاهر الغيب لا يرد إن شاء الله.

لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا

عَنْ أَبِي هرِيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لا تجْعَلُوا قبْرِي عِيدًا وَصَلُّوا عَلَيَّ فإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ".

كان النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحرص كل الحرص على مخالفة اليهود وَالنصارى وغيرهم من أهل الكفر والضلال في عباداتهم وفي عاداتهم التي يصبغونها بصبغة دينية، ويوصي أصحابه والذين يجيئون من بعدهم بذلك، ويحذرهم تحذيرا شديدا من أن يمارسوا في أعيادهم ما كان يمارسه هؤلاء من لهو ولعب وصخب وطقوس يظهرون فيها حبهم وتعظيمهم لأنبيائهم وأوليائهم وصالحيهم.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لا تجعلوا قبري عِيدا

ولما كان النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعظم الخلق عند الله وأكرم الرسل خشَى أن يُعظم قبره تعظيما يؤدي إلى إفساد العقيدة الصحيحة، أو إساءة الأدب مع الله تباركِ وتعالِى – نهاهم عن المبالغة في تعظيمه حيا وميتا.

وقد يراد بهذا النهي معنى آخر يضاف إلى هذا المعنى، وهو أن يحتفلوا بيوم مولده أو يوم وفاته عند قبره، كما يفعل الناس اليوم مع أوليائهم الذين أقاموا لهم الأضرحة هنا وهناك.

فزيارة النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المستحبات التي يفعلها المسلمَ حينا ويتركها حينا، لا من السننِ التي ينبغِي أن يداوم عليها؛ فإن المداومة على زيارة قبره صَلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد يشغل الزائرين عن أمور أهم منها.

وينبغي أن نعلم أولاً أن زيارة النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مسجده لها فضل عظِيمٍ؛ فهي قرَبة من أعظم القربات في مجال الزيارات التي حثَّ النبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها ورغب فيها.
إن صلاتنا على النبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي العروة الوثقى بيننا وبينه، وهيَ الروح والريحان، يتذوق حلاوتها من أحبه وأحيا سنته وتمنى لقاءه في اليقظة أو في المنام، وكان مبلغ همه أن يحشر معه وينال شفاعته ويكون رفيقه في الحنة.

لا تجعلوا قبري عِيدا

وبقدر الحب يعظم الأجر في الصلاة والسلام عليه، فليس من صلى وسلم عليه وهو غافل كمن صلى وسلم وهو مغمور بحبه ذاكر لربه طالب لقربه ومرضاته.

فمن صلى عِليه بقلبه ولسانه – أعظم الله له الأجر، وأجاب دعاءه، وجعله رفيقاً له في الجنة. والصلاة من الله لعباده رحمة واسعة وأجر كبير.

فقد أوصانا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصلاة عليه في الدعاء؛ ليرفع معها؛ فإن الله أكرم من أن يستجيب دعوة ويرد أخرى.

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللَّهُ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ".

التعاون على البر والتقوى أصل من أصول الدين، تجتمع فيه المكارم كلها، وتلتقي عنده جميع أصول الأخلاق، وتجتمع عليه جميع القلوب المؤمنة.

والتعاون هو العون المتبادل بين الإنسان وأخيه الإنسان فيما يعود على كل منهما بجلب النفع ودفع الضرر.

والدين إنما وضع لمصالح الناس في العاجل والآجل.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

من سره أن ينجِيه الله

والناس يتعاونون على البر والتقوى ما داموا متمسكين بروح الإسلام، فإن ضعف الإيمان وقل الوازع الديني وانصرفت القلوب إلى الأثرة وحب الذات – لم يكن بينهم بر ولا تقوى.

وعندئذ يشعر الإنسان بأنه يعيش وحيداً في خاصة نفسه، ولا يشعر به أحد إذا جاع أو مرض أو وقع في مأزق، مع أنه يعيش في أرض ليس فيها شبر واحد إلا وعليه إنسان مشغول بنفسه.

وهذه الوصية دعوة لنا إلى وقاية أنفسنا من كرب يوم القيامة بتنفيس كرب الناس وتخفيف آلامهم؛ ليكون الجزاء من جنس العمل.

فمن نفس عن معسر بشيء من ماله لسد حاجته وإدخال السرور عليه وإشعاره بأنه ليس وحده في هذه الحياة، مبتغيا بذلك وجه الله تعالى – فإن الله عز وجل ينفس عنه بتنفيس هذه الكرب كربا كثيرة؛ بناء على أن الحسنة بعشر أمثالها مع مضاعفتها بقدر الإخلاص فيها. ولا فرق بين من يعطي المعسر ما يسد به حاجته ومن يَحُطّ عنه دينه كله أو بعضه أو ينظره إلى ميسرة.

وهناك من يكون التصدق عليه أفضل، وهو الفقير والمسكين ومن في حكمهما من ذوي الحاجات.

ولا شك أن من أنظر المعسر إلى حين ميسرة يكون من ذوي المروءات حقا. وأهل المروءة هم أهل السخاء والجود والكرم، وإن كان العبد كريماً فإن الله أكرم.

ومن تجاوز عن معسر تجاوز الله عنه يوم القيامة.
ولقد كان النبيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ من أكرم الناس على معسر، ومن أحلمهم على مخطيء، ومن أشدهم عفوا على مسيء.

فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا
فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ

عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَوْبٍ دُونٍ، فَقَالَ: "أَلَكَ مَالٌ؟" قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: "مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟" قُلْتُ: قَدْ آتَانِي اللَّهُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ. قَالَ: "فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ".

كان النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلم أصحابه كيف يأخذون من الدنيا حَظهم من غير إسراف ولا تقتير، ويدعوهم إلى التمتع بالطيبات بالقدر الذي لا يخرج بهم عن حد الاعتدال، ويوصيهم بأن يأخذوا حذرهم من التكلف في الزهد، والإهمال في مطالب الجسد الضرورية، ويرسم لهم الطريقة المثلى في استغلال ما آتاهم الله من فضله في الحدود التي يحبها الله ويحبها الناس، فالله جميل يحب الجمال، والناس أيضاً يحبون الرجل الذي يظهر بمظهر جميل يريح العين، ويناسب ما جرى عليه العرف الذي يقره الشرع ويرتضيه.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا
فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبين ولنا ما جاء في كتاب الله تعالى من الحث على التمتع بالطيبات.

فمن المستحِب أن يأخذ المسلم حظه من دنياه بغير سرف ولا تقتير؛ إيمانا منه بأن الفضيلة وسط بين رذيلتين هما الإفراط والتفريط، وان الإسلام دين الوسطية، وهي القصد والاعتدال في جميع الأمور.

وهذا الحديث حجة على من يدعي أن الزهد في الدنيا هو التقشف والخشونة والحرمان من المتع الحلال، فيلبسون أخس الثياب وأخشنها، ويظهرون أمام الناس بمظهر مقزز مخالف لما جرى به العرف والتقاليد، ويفرضون ذلك على أتباعهم ومريديهم، ويدعون أنه الورع الذي إليه الدين ويرضى عنه رب العالمين.

إن الزهد في الدنيا معناه الاقتصار على الحلال الطيب من غير إسراف ولا تقتير ولا إعجاب ولا خيلاء.

والورع هو ترك الشبهات؛ استبراء للدين والعرض، وترك الجائزات إذا كانت تؤدي حتما إلى الوقوع في المحرمات.

وهذا الحديث برهان على سماحة الإسلام واتساع أفقه وصلاحيته لكل زمان ومكان، فهو دين واقعي في منهجه، تقوم أحكامه على تحقيق ما تقتضيه الفطرة وتتطلبه الظروف والمناسبات.

فالمسلم صورة صادقة للإسلام في أقواله وأفعاله وسائر أحواله.

فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ".

الوضوء طهارة مائية من الحدث الأصغر مشتق من الوضاءة، وهي النور والبهاء والنقاء والصفاء.

قد شرعه الله لتطهير القلوب والأبدان، وجعله شرطاً من شروط صحة الصلاة والطواف بالبيت الحرام، وهذه الطهارة نور لصاحبها يوم القيامة كما كانت نوراً له في الدنيا ينعكس من وجهه على قلبه، ومن قلبه على وجهه، فيكون به وجيها في الظاهر والباطن.

فقد كان الأنبياء يغسلون أعضاء الوضوء مرة واحدة، وكان نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يغسل أعضاءه ثلاثة مرات؛ مبالغة في التطهير كما جاء في كثير من الروايات.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

فمن استطاع مِنكم أن يطِيل غرته فليفعل

والوضوء يكفر الذنوب، ويمحو الخطايا، ويضاعف الأجر، ويرفع الدرجات، وهو سلاح المؤمن، ويدفع به عن نفسه هواجس النفس، ووساوس الشيطان، ويشعر المؤمن، وهو متوضيء براحة نفسية، وانشراح في صدره، ونشاط في بدنه، لا يجده وهو على غير وضوء.

كما أن الوضوء يطفيء جذوة الغضب، ويسطع نوره على وجه المؤمن.

وتتضمن هذه الوصية وعداً حسناً لمن أسبغ الوضوء وأتمه على الوجه المشروع، وزاد على ذلك إطالة الغرة وإطالة التحجيل.

ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يباهي بأمته الأمم يوم القيامة. والمعنى أن النبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعرف أمته بين الأمم بنور يكسو وجوههم، ويحلى أرجلهم، وهذا النور اكتسبوه من الوضوء للصلاة في الدنيا.

يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ (عقبةَ بن عمرو البدري) الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا، وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ".

الإمامة في الصلاة ليست كالإمامة في الحكم؛ لأن إمام الصلاة شفيع لمن حلفه عند الله عز وجل.
ولابد للشفيع أن يكون لديه مؤهلات الشفاعة، ومن علم وخلق فاضل وزهد في الدنيا، وسبق في الإسلام أو في فعل الخيرات.

والإمامة في الصلاة تتطلب من الإمامِ أن يكون محبوباً عند من يصلي خلفه، ولا يكون الإمام محبوباً إلا بخصاله الحميدة وعلمه بالكتاب والسنة، وخلقه الحسن وحبه لمن يأتم به.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ

ولا غرابة في أن يكون الرجل عالماً غير ملم بالسنة، فإن كثيراً من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد شغله القرآن عن متابعة الأحاديث النبوية وحفظها والنظر فيها.

ولا شك أن الجمع بين العلم بالكتاب والسنة أفضل كثيراً من الاقتصار على أحدهما.

إن الإسلام دين السماحة واليسر يحض معتنقيه على الفضيلة حيث كانت وينهاهم عن الرذيلة حيث وجدت، ويدعوهم إلى الحدب والتفاهم والحب المتبادل والتعاون البناء والاجتماع على الخير في شتى الميادين ولا سيما الاجتماع على الصلاة.

لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِيَ".

كثرة الكلام من غير ذكر الله تعالى – لغو لا مبرر له، ولا خير فيه، ولا طائل تحته، فهو تبعة من التبعات التي يتحملها المرء ويبوء بإثمها ويتعثر بسببها في مناحي الحياة كلها.

فمن أراد أن يتكلم، فليجعل لسانه وراء قلبه، لا يتكلم بالكلمة إلا إذا عرف معناها ومرماها؛ لأن الكلمة محسوبة عليه، إذا خرجت من فيه لا يستطيع لها رداً، واعتذاره منها قد لا يجدي نفعاً.

ورحم الله امرأ تكلم فغنم أو سكت فسلم.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ

وخيرهم: من يتحرى الكلمة التي تسد مسدها وتصيب موضعها وتكون موافقة لقواعد الأدب.

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الوصية يحذرنا من خلو كلامنا من ذكر الله سواء قل كلامنا أم كثر.

فذكر الله عز وجل يعطي الكلام رونقا وجمالا، ويضفي عليه هيبة وجلالاً ويزيد المتكلمين خشوعاً وامتثالاً لله عز وجل، ويجعل الله في كلامهم خيراً وبركة، ويكون الذكر مكفراً لما بدر منهم أثناء كلامهم من خطايا.

والذكر أيضاً يرقق القلوب القاسية، ويشرح الصدور الضيقة، ويفسح المجال للعقل في التأمل والنظر، ويعينه على إدراك ما في هذا الكون الفسيح من آيات بينات دالة على وحدانية الله وقدرته.

إن القلب يلين بذكر الله ويقسو بتركه، وتشتد قساوته كلما ابتعد صاحبه عن مجالس الذكر، حتى يصير أشد قساوة من الحجارة، فلا يتأتى إصلاحه بعد ذلك فيموت ولا يحيا أبدا.

إن ذكر الله عز وجل هو النعيم الأبدي الذي لا يعدله نعيم دنيوي ولا أخروي.

والويل كل الويل لمن غفل عن ذكر الله، فإنه يظل في غفلته حتى يأتيه الموت فينتبه حيث لا يفيده، الانتباه، ويندم حيث لا يفيده الندم.

والغافل عن ذكر الله شيطان رجيم لا قلب له ولا ضمير فلا ينفع فيه وعظ ولا زجر.

أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ جندبِ بنِ جنادةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ".
قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا".
قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: "تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ".
قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: "تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ".

كان أبو ذرٍ الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسأل النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرا عن أفضل الأعمال عند الله عز وجل وأولادها بالتقديم عند التساوي – فيجيبه النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عما سأل بكل حبور وسرور؛ لأنه كان يحبه حبا شديدا، ويليه عناية خاصة، ويرى فيه الإسلام كله، يمشي به بين الناس، فيكون لهم نعم القدوة ونعم الرفيق في الحضر والسفر.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ

أما الإيمان بالله فهو أصل الأصول العقدية والشرعية والأخلاقية، فهو كما قال عليه الصلاة والسلام: "بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَعلَاهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ".

وقد فهم أبو ذر ما تضمنه هذا الجواب وعرف ما يبتغيه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه، وهو الجهاد في سبيل الله، المبني على الإيمان، وقد كان رجلاً لماحاً، يعرف مجاري الكلام ومراميه.

إنه يعرف أن الإيمان هو الجامع لخصال الخير كلها فلو اقتصر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجواب عليه – ما كان جواباً شافياً، ولكن لما أضاف إليه شعبة من أعظم شعبه – عرف أنها هي الجواب، وأن ذكر الإيمان قبله كان شرطاً لصحته وقبوله، فكأنه قال له: جاهد في سبيل الله وأنت مؤمن.

ونحن نعلم أن صحة العمل وقبوله متوقفة على الإخلاص فيه، والإخلاص لا يتأتى إلا مع الإيمان الكامل؛ وقد جاء في الحديث الصحيح: "أخلص دينك يكفيك القليل من العمل".
ومعنى "أخلص دينك": اجعل خضوعك لله خالصاً؛ فالدين معناه هنا: الخضوع والامتثال.

والإخلاص معناه: تخلص القلب من مراقبة الخلق ومراءاتهم بالأعمال وتعلقه بذي الجلال والإكرام وحده.
ويقاس إيمان المرء بقدر إخلاصه في دينه وتسليم قلبه لخالقه ومولاه.

فمن قوى إيمانه، قوي عزمه، ومن قوي عزمه، ملكَ نفسه، ومن ملك نفسه، طرد شيطانه عنها، وعندئذ يكون جنداً من جنود الله يقاتل في سبيله وابتغاء مرضاته ولا يخشى فيه لومة لائم.
فالإيمان أولاً والجهاد ثانياً وسائر الأعمال الصالحة ثالثاً، وكلها من متطلبات الإيمان ومقتضياته، منه تنبع وفيه تصب.

جِئْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ
وتركت أبوي يبكيانِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: جِئْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ، وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ، فَقَالَ: "ارْجِعْ عَلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا".

كانت الهجرة من مكة إلى المدينة واجبة على كل مسلم قادر على نفقاتها وتبعاتها، فقد فتح الله بابها بعد بيعة العقبة الثانية للأنصار، وذلك بعد البعثة بثلاث عشرة سنة تقريبا، ولم يغلق بابها إلا بعد فتح مكة حين قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ".

وقد بايعه الأنصار على أن ينصروه إذا هاجر إليهم، ويمنعوه من عدوه كما يمنعون أنفسهم وأبناءهم ونساءهم، فهاجر إليهم بعد أن هاجر كثير من أصحابه.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

جِئْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ
وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ

وقد جاءه رجل يبايعه على الهجرة كما بايعه الكثير من أصحابه، فقال: يا رسول الله، جِئْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ، وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ. فهزته هذه الكلمة منَ الأعماق، وملأت عليه مشاعره، فقال له بوحي من قلبه الكبير: "ارْجِعْ عَلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا".

والمعنى: عد إليهما بقلبك وقالبك واعطف عليهما بكل ما تستطيع من أنواع العطف، حتى ترضيهما فيأذنان لك بالهجرة إن شاءا.

ويستفاد من هذه الوصية عدة فوائد:
الأولى: أن من الأدب أن يسترضي الولد والديه في كل أمر يعزم عليه. ومن الأدب أن يتولي إذهاب حزنهما كلما بدا عليهما الحزن ولا يغفل عن ملاحظة أحوالهما، لأنه مسئول عن أحوالهما النفسية كما هو مسئول عن أحوالهما المعيشية.

فإن الإسلام حريص كل الحرص على أن يحصل كل ذي حق على حقه كاملاً غير منقوص.

فللوالدين حق على ولدهما يجب أن يؤديه إليهما في حدود طاقته.
وعلى الوالدين حق لولدهما يجب أن يؤدياه إليه.

وميزان العدل في هذا الدين أن يعطي المرء من الحقوق مثل ما عليه من الواجبات.

فإن تعارض واجبان قدم الأولى منهما.

لَا تُؤْذُوا عِبَادَ اللَّهِ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تُؤْذُوا عِبَادَ اللَّهِ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَطْلُبُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ طَلَبَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ طَلَبَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ فِي بَيْتِهِ".

الإسلام دين يدعو معتنقيه إلى التمسك بالفضائل، وهي كثيرة لا تنحصر في دائرة معينة ولكنها تشمل مناحي الحياة كلها.

وهذه الفضائل على كثرتها تتبع من الإيمان وفيه نصب، فهي شعبه التي يتشعب بعضها من بعض، وتحت كل شعبة من الخصال الكريمة ما لا ينحصر.

وهذه الشعب والخصال ميزانها العدل المطلق والمساواة التامة بين الناس في الحقوق العامة.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لَا تُؤْذُوا عِبَادَ اللَّهِ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ

فإن من أفتك الآفات التي تغتال مشاعر الإخاء والمودة بين المجتمعات – استخفاف إنسان بإنسان؛ والنظرة إليه في سخرية واستهزاء فذلك من شأنه أن يبعث في النفوس الكراهية والعدوان والتنافر والتناحر.

والسخرية من إِلناس من أعظم أنواع الأذى، فمن منا يحب أن يسخر منه إنسان كائنا من كان. إن في السخرية من الناس جرح لمشاعرهم وتنقص من إنسانيتهم واحتقار لمكانتهم بين الناس ومقامهم عند الله عز وجل؛ فإن المؤمن أكرم عن الله من ملائكته؛ لأنه أطاعه وانقاد لأوامره وغالب نفسه وهواه وشيطانه ودنياه، وآثر رضا خالقه ومولاه.

فالمؤمن أخو المؤمن لا يشوكه بشوكة إن استطاع إلى ذلك سبيلا، ولا يجرح مشاعره بكلمة نابية، ولا يحقِر من شأنه بنظرة خائنة، ولا يضمر له في قلبه شيئا يسوؤه.

والمؤمن الحق هو الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه. ويكره لأخيه ما يكره لنفسه، فإذ هم بإذائه تحركت التقوى في قلبه ونازعته فيما يريد أن يقدم عليه وحالت بينه وبين ذلك ودعته إلى كظم الغيظ والعفو والصفح الجميل.

فقد أباح الله لنا معاملة أهل الكتاب، وحثنا على الإحسان إليهم إن أظهروا لنا حسن النوايا، ولم يبدؤونا بالأذى، أو يعينوا علينا عدوا.

لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ".

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الأسس التي يبنى عليها الدين ارتضاه الله لعباده منذ خلقهم، وهو أصل أصيل فيه، بدونه لا يكون هناك للناس دين.

وبيان ذلك أن الدين يقوم على أربعة أسس رئيسة، هي: العقيدةٍ الصحيحة المبنية على التوحيد الخالص، والعمل الصالح بوصفه برهانا على صحتها وسلامتها، والخلق الفاضل وهو ينبوع العمل الصالح ومصبه، والسلوك النبيل وهو ترجمة للخلق الفاضل وتعبير عنه.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لتأمرن بِالمعروفِ ولتنهون عن المنكرِ

وعلى ذلك يكون معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – دعوة الناس إلى امتثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى الله عنه، بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار البناء والحجج المقنعة.

فسبيل الله: أوامره ونواهيه، والدعوة إليه: هي بعينها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والبصيرة: هي الحجة المقنعة البالغة، التي تقوم على تشخيص الداء ووصف الدواء، والتسبيح: هو التوحيد الخالص، الذي ينبغي أن تقوم عليه الدعوة إلى سبيل الله عز وجل.

وقد جمع الله لهذه الأمة المحمدية جميع الفضائل، وأكمل لها الدين وأتم عليها النعمة، وجعلها خير أمة أخرجت للناس؛ لأنها تأمر بالمعروف وتأتيه، وتنهى عن المنكر ولا تأتيه، وتجدد إيمانها بالله دائما بالتوبة النصوح والعمل الصالح.

والخطاب في الحديث لكل مكلف لديه القدرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا استثناء. والطاعة على قدر الطاقة.
فلا يقولن قائل: هذا الأمر خاص بالأمراء والعلماء دون الأميين؛ فإن الأمر عام ليس له ما يخصه.

فالأمي يعرف بالفطرة ما يحل وما يحرم، وما يجب وما لا يجب، ويعرف بالضرورة أن هذا الفعل طيب وذاك الفعل خبيث، ويعرف ما يوافق العرف وما يخالفه، يعرف إن هذا الشيء عيب لا ينبغي أن يؤتي، وهذا الشيء ينبغي عرفا أن يؤتي، فيأمر بالمعروف متى عرفه، وينهى عن المنكر متى أبصره.

فعلى كل من عجز عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن ينكرِ ذلك بقلبه – كما أشرنا – أو يهاجر إلى أرض أخرى يجد فيها قوما صالحين.

إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا: فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ".

الرضا والكراهة في حق الله تعالى معناهما: الأمر والنهي أو المثوبة والعقوبة فكأنه يقول: افعلوا كذا فإنه يرضيني فأثيبكم عليه، ولا تفعلوا كذا فإنه يعضبني فأعقابكم عليه.

وإعلم أن صفات الله تعالى من باب الأفعال لا من باب الانفعال، فيجب أن تؤول هذه الصفات بما يناسب ذاته العلية من التنزيه عن المماثلة. وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا" أي على وجه الخصوص، وإلا فإن الله يرضى لنا ما فيه سعادتنا في الدنيا والآخرة وهو كثير لا يحصى، فالإيمان بضع وسبعون شعبة، تحت كل شعبة من الخصال ما لا يعد ولا يستقصى.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا

وأول هذه الثلاثة: عبادة الله عز وجل، ومعناها طاعته فيما أمر به ونهى عنه، والانقاد إليه والتسليم له في الأمر كله، والخضوع لعظمته وإظهار التمسكن والافتقار إليه في جميع الأحوال.

والثانية: عدم الإشراك به وذلك بأن يكون العبد مخلصاً إخلاصاً تاماً في عبادته مبتغياً بها وجهه الكريم.

والثالثة: الاعتصام بحبل الله – عز وجل – أي التمسك بكتابه العزيز وسنة نبيه المطهرة.

إن الوحدة الإسلامية طريق طويل شاق ولكنه ضرورة حياة وصراط دين.
والعمل للوحدة الإسلامية شرف عريق ومجد خالد إذ ما صحبه إيمان بالله، وثقة في فضله، وتجاوب وجداني حول الكتاب والسنة، ووعي كامل بمتطلبات العصر ومقتضياته، وفهم الحياة على النحو الذي هي عليه من إيجابيات وسلبيات.

والغافل عن ذكر الله هو الذي يشغل نفسه بتتبع عورات الناس والخوض في أعراضهم واغتيابهم، والسعي بينهم بالنميمة ونحو ذلك مما يفعله السفهاء من الناس.

وخير الناس من يترك ما لا ينفعه في دينه ودنياه؛ لأن التعلق به نوع من السفه.
وخير الناس من بذل ما لديه بسخاء وعف عما في أيدي الناس، واقتصر من السؤال على ما نفع.

وخلاصة القول أن التوحيد الخالص هو أصل الأصول، وأن المسلمين لن تتحقق وحدتهم إلا إذا التفوا حول كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، واشتغلوا بما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ".

أبناؤنا هم فلذات أكبادنا، وقرة أعيننا، وشفعاؤنا عند الله – عز وجل – يوم القيامة، وهم امتداد لنا في أعمالنا الصالحة بعد موتنا، وهم خلفنا في إتمام ما بدأنا في حياتنا؛ لذا كان من الواجب علينا أن نعتني عناية خاصة بتربيتهم الجسمية والروحية والعقلية، وتنشئتهم على الخلق الفاضل والسلوك النبيل، ونغرس فيهم حب الله ورسوله. وقد أوصانا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك في أحاديث كثيرة.

وذلك لأن الصلاة عماد الدين، وركنه الركين، وهي الصلة الوثيقة بين العبد وربه عز وجل. ولها من الفضائل الكثيرة ما عرفناه، وما لم نعرفه.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

مروا أولادكم بِالصلاةِ

فمن الصلاة يتعلم الصغير كيف يعني بنظافته، ويهتم بصحته من خلال الوضوء، وتحرى النجاسات التي قد تعلق ببدنه، أو بالثوب الذي يلبسه، أو بالمكان الذي يصلي فيه. ومن الصلاة يتعلم القراءة والتسبيح والتحميد والتكبير، وسائر أنواع الذكر والدعاء، ويتصل قلبه بخالقه ومولاه اتصالاً يفوق اتصاله بأبويه. وتتعمق هذه الصلة بينه وبين ربه حتى يحبه ويأنس به، وتتعلق روحه بالصلاة حتى تملك عليه مشاعره، وتملأ فراغ وقته، ويجد فيها من المتعة ما لا يجده في غيرها.

ولما كان الطفل لا يتعقل الأوامر ولا يعرف جدواها قبل سبع سنين – قال عليه الصلاة والسلام: "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ" أي مروهم بها أمرا حاسما بالحكمة والموعظة الحسنة مع الترغيب فيها بأسلوب لا يشق عليهم فهمه، ومن غير دخول في التفاصيل.

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حكيم معلم، وطبيب ملهم، ونبي مرسل يوحي إليه، فلابد أن نعتني كل العناية بدراسة الأساليب التي يخاطبنا بها في أوامره ونواهيه ووصاياه وتوجيهاته حتى لا نفرط في فهم أي حرف يكون له معنى في الجملة، ونسأل أنفسنا عن النظر فيما يروى لنا عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وفي الحديث أمر آخر وهو: التفريق بينهم في المضاجع إذا بلغوا سن العاشرة، بأن يجعل لكل منهم فراشه الخاص به، ينام عليه وحده إن أمكن ذلك.

بفإن لم يمكن خولف بينهم، بأن يجعل رأس هذا في جانب ، ورأس ذاك في الجانب الآخر.

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حكيم، لا ينطق عن الهوى، ويجب علينا أن نأخذ أوامره ونواهيه مأخذ الجد والاعتبار ويستوي في هذا البنين والبنات.

لَا يَحْقِرْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَحْقِرْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ؟

قَالَ يَرَى أَمْرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: خَشْيَةَ النَّاسِ، فَيَقُولُ: فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَى".

عندما يكمل إيمان العبد بالله لا يخشى أحداً سواه، ولا يخضع إلا للحق الذي يحقه خالقه ومولاه، ولا يجبن عن نصرته بالسيف أو باللسان؛ لأنه يعلم تماما العلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له، وانهم لو اجتمعوا على أن يضروه بشيء لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لا يحقِر أحدكم نفسه

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر أصحابه وسائر المسلمين من بعدهم بأن يكونوا للحق أنصاراً حيث كانوا، يدافعون عنه بكل ما لديهم من قوة، فيقول: "لَا يَحْقِرْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ" وهو نهي يحتمل عدة معان تردد أصحابه في المعنى الذي يريده فسألوه عنه.

ومعنى "لَا يَحْقِرْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ" في هذا الحديث هو ما أجاب به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن هذا السؤال، فتحدد المعنى المراد وتلاشت من ساحة النهي المعاني الأخرى كالتواضع مثلاً، فإن من شأن المؤمن أن يحقر نفسه فلا يرى لها فضلاً على غيرها. ويؤخذ منه فوق ما ذكرنا أن كلمة الحق ينبغي أن تقال في موضعها وأوانها، وبالأسلوب اللائق بها من غير تهيب من غنى فاجر أو سلطان جائر.

ومرارة الحق عند المؤمن أحلى من العسل؛ لأنه يجني بها من الخير الدنيوي والأخروي ما لا يعلم قدره إلا من بيده الأمر والأجر وعليه المعتمد.

ومن عناصر القوة أن يكون المسلم صريحاً، يواجه الناس بقلب مفتوح ومبادىء معروفة، لا يصانع على حساب الحق بما يغض من كرامته وكرامة أنصاره، بل يجعل قوته من قوة العقيدة التي يمثلها ويعيش لها، ولا يحيد عن هذه الصراحة أبدا في تقرير حقيقة ما. ذلك أن الشخص الذي يحيا في الحقائق لا يتاجر بالأباطيل، فهو غني عنها، وصراحته دليل على ثروة عريضة من الشرف، تغني صاحبها عن الدجل والاستغلال، وتقيم سيرته على ركائز ثابتة من الفضيلة والكمال.

وينبغي على المسلم أن يعطي القدوة من نفسه ولا يعطِي الدنية في دينه وأن يدعو إلى الله على هدًى من ربه مقتديا في ذلك بمن سبقه من السلف الصالح مخلصا لله النية في عمله كله.

لَا تُظْهِرْ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ

عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا تُظْهِرْ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ، فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ".

الأخوة الإيمانية تقوم على الحب المتبادل بين المؤمنين، وهذا الحب ينبغث من سلامة القلب من الحقد والحسد، والغيرة والغرور، والعجب وحب الذات.

فمن آمن بالله إيماناً كاملاً، أحب لأخيه ما أحبه لنفسه، فإن أصابه خير هنأه. وإن أصابه ضر واساه ونفس عنه كربته وشاركه آلامه وآماله.

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذهِ الوصية يخاطب المؤمنين الذين لم يكتمل إيمانهم بعد محذراً من آفة تجلب على صاحبها البلاء، وتورثه الشقاء، وتحرمه من التمتع بطيبات الحياة، وهي الشماتة.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لَا تُظْهِرْ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ

ومعناها: الفرح المؤقت لبلاء يقع لغيره؛ حسداً له وحقداً عليه، وهي دليل على العداوة والبغضاء، فلا يشمت أحد بأحد إلا لعداوة بينهما قد تكون ظاهرة، وقد تكون كامنة.

والشماتة دليل على الخيبة والخبال، والعرب تسمى الشامت خائباً فيقولون: رجعوا شماتي: أي خائبين مخذولين، وخزايا محرومين.

وقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تُظْهِرْ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ" نهى عن إظهارها وإخفائها. وكأنه قال: لا تشمتْ به أبداً، وإن وقعت في قلبك شماتة فلا تعمل على إظهارها، بل اجتهد في إزالتها بكل ما أوتيت من علم وحكمة.

المؤمن الحق هو الذي يدع للصلح موضعاً، ولا يجعل للشيطان عليه سبيلا، ولا يدنس قلبه بهذه الآفة البغيضة، وهو يعلم أن الدهر ذو غير: يوم له ويوم عليه.

والعافية من الله كلمة واسعة الدلالة في معناها ومغزاها ومرماها، فهي تعني معافاة الأبدان من الأمراض والعلل، ومعافاة القلوب من الحقد والحسد والغيرة والنفاق وسائر ما يعكر صفو الإيمان من الآفات، ومعافاة الأموال من التلف أو النقصان أو خلطها بحرام أو إنفاقها في غير وجهها.

والشماتة – يا أخي المسلم – نوع من الفسق، ينشأ – كما ذكرنا – عن الحقد والحسد وغيرهما من الآفات المنافية للإيمان الصحيح؛ لهذا كان الشامت عرضه للبلاء؛ معاملة له بسوء فعله.

إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
"إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ".

صلة الأرحام أصل من أصول الدين، وشعب من شعب الإيمان، وبرهان على سلامة القلب وصدق اليقين. وهي خلق يزين صاحبه، ويرفع من شأنه بين أهله وأقربائه وجيرانه وكل من يتصل به من قريب أو بعيد.

وليس هناك أحد أفضل ممن يصل رحمه ويحسن إليهم ويعطف عليهم ويحب لهم الخير كما يحبه لنفسه.وقد أوصى القرآن الكريم بصلة الأرحام محذر من قطيعتها في آيات كثيرة.

وقد أوصى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصلة الرحم في أحاديث كثيرة لا يكاد يحصيها العادون منها.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ

قوله: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ" تحذير من قطيعة ما أراد الله أن يوصل بسوء المعاملة وسوء الظن وسوء الخلق.

وَذَاتِ الْبَيْنِ: هي ذات الوصل التي تربط بعض الناس ببعض بأي رابطة من الروابط المعتبرة، كالقرابة والجوار والصداقة والزمالة في العمل والصحبة في الطريق ونحو ذلك من العلاقات الاجتماعية.

ومن أعظم هذه الصلات الأُخوة الإيمانية، فهي العروة الوثقى بين عباد الله الصالحين، بين أمة لا إله إلا الله أجمعين من لدن آدم عليه السلام حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وصِلة الأرحام تعمق جذورِ هذه الأخوةِ الإيمانية، وتجعل لها طعماً خاصا؛ إذ يكون التراحم مبنيا عليهم معا. فيقال: فلان أخو فلان في الإيمان وأخوه في النسب والرحم.

وصلة الجوار كصلة الرحم، فإذا تجاور المؤمنون في الديار وغيرها، وكانت بينهم روابط الدم والنسب، كانوا كنفس واحدة تجاذبتهم وشائج القرب والحب من كل جانب، فكان الشأن فيهم أن يصلحوا ما بينهم بهذه الروح التي صهرتهم في بوتقة واحدة، ويقيموا أمرهم على الدين الذي ارتضاه الله لهم، وفطرهم عليه، وتعبدهم به.

وهذا الدِين هو العروة الوثقى التي لا تنفصم أبداً ولا يتفرق أهلها بددا، ولا تكون حياتهم سُدىً. وذلك لأن تواصلهم وتراحمهم هو برهان صحة إيمانهم وسلامة يقينهم. فالاتحاد قوة والتفرق ضعف، والاعتصام بالله هو عِماد قوتهم، وسبيل هدايتهم، والتمسك بكتابه وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو أساس أخوتهم، ومنهج حياتهم، فلا يقيهم شر أنفسهم إلا الاحتكام إليه والعمل به.

وَلَكِنْ

سَاعَةً وَسَاعَةً

Rasoulallah.net
LiseOnSunnah Rasoulallah RasoulAllahnet RasoulAllah_net

وَلَكِنْ سَاعَةً وَسَاعَةً

عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ قَالَ (وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟! قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ. قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا تَقُولُ؟، قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ فَنَسِينَا كَثِيرًا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ، إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا.

فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَمَا ذَاكَ؟" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ. حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ. فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ. نَسِينَا كَثِيرًا.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

ولكِن ساعة وساعة

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ. وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ، سَاعَةً وَسَاعَةً" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

من المباديء التي ينبغي أن نفهمها من الإسلام، أن أي عملٍ مشروع من أعمال الدنيا، يصير طاعة لله تبارك وتعالى، وسببا للثواب عنده، إذا عمره الإخلاص والنية الطيبة، والمقصد الكريم، حتى ولو كان هذا العمل أكلا أو شربا أو لبسا أو شهوة.

وقد تربط يد الله العلي الكبير بين موطن تبدو فيه المتعة الحسية أو النعمة المادية، وموطن يسمو بمعنوياته وتضحياته إلى أعلى عليين.

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ".

أي: لكنتم كالملائكة في لزوم التبتل والانقطاع التام للعبادة دون النظر إلى ما يوافق طبائعكم، ويصلح شأنكم، وشأن من تعولون من النساء والأولاد، فمصاحفة الملائكة لهم حينئذ تكون ممكنة؛ لأنهم صاروا مثلهم في الطاعة المطلقة، وهو أمر ضد ما جبلوا عليه، وخلقوا لأجله.

قال عليه الصلاة والسلام: "وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ، سَاعَةً وَسَاعَةً" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

وهذه هي الوصية الغالية، التي تردنا إلى العدل في كل شيء ولا سيما في تقسيم الأوقات على حسب الحقوق والواجبات.

ولكِن ساعة وساعة

أي: ولكن اجعل ساعة لربك، وساعةٍ لبدنك، وساعة لأهلك، بحسب قدرتك وطاقتك، وكرر الطلب ثلاثًا؛ مبالغة في النصح والإرشاد، وتوكيدا لما ينبغي فعله، حسما لتردده، وحيرته، ودفعا لاتهام نفسه بالنفاق، فإن ما يفعله يفعله غيره من الأخيار، وعلى رأسهم هو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد كان النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحذر أصحابه من الغلو في الدين، ومن التنطع في الأقوال والأفعال، وحرمان أنفسهم من طيبات الحياة.

والترويح عن النفس ضرورة من ضرورات الحياة لا غنى للمرء عنه، ولكن ينبغي أن يكون بالحلال الطيب وبالطرق المثلى التي لا تتنافى مع الأخلاق الفاضلة التي يتحلى بها من كان يؤمن بالله ورسوله.

وخلاصة الخلاصة في هذه الوصية أن الإسلام دين يعبر عن الواقع المألوف أصدق تعبير، ويمنح الإنسان ما هو في حاجة إليه من غير إحراج ولا تشدد؛ فهو دين الوسطية، لا إفراط فيه ولا تفريط، يعطي الروح حقها، والجسد حقه من غير شطط ولا إسراف، ويوجب على المسلم أن يكون عدلاً في تقسيم أوقاته بين العبادات والعادات.

لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ".

تلقين الميت معناه: تذكيره عند الاحتضار بكلمة التوحيد، بأن يتلفظ بها من حضره؛ لعله يقولها فتكون آخر كلامه من الدنيا، فيثبت الله قلبه عليها حتى تصعد روحه إلى بارئها، وتكون أنيسه في قبره حتى يبعث، فإذا بعث كانت له نورا وحجة عند ربه عز وجل.

ويستحب أن ينطق بالشهادتين بجواره، فيقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أو أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. ولكن لا يأمره أن يقولها؛ فربما يكون المحتضر في كرب وضيق شديدين فيقول له: "لا" وللموت سكرات وكربات وقانا الله شرها.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لقنوا موتاكم لا إله إلا الله

وينبغي أن يلقنه الرجل الصالح أو الصديق المحب أو الأب الرحيم ولا يلقنخ عدوه أو المتهم بأنه يحسده أو يتعجل موته؛ فإن المرء لا يتجاوب إلا مع من يحب.

وهذ التلقين خاص بالمسلم كما هو ظاهر.

واعلم أن دعاء الأخ لأخيه في هذا الوقِت شفاعة له؛ لأن الملائكة تؤمن على دعائه، فيكون دعاؤه مجابا إن شاء الله ببركة تأمينهم عليه.

قال عليه الصلاة والسلام: "إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ".

مَنْ غَشَّنا فَلَيْسَ مِنَّا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟!".

قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.
قَالَ: "أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي".

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَا".

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

مَنْ غَشَّنا فَلَيْسَ مِنَّا

كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شدة تواضعه يذهب إلى الأسواق بنفسه؛ ليشتري ما هو في حاجة إليه، وليتعرف على حال التجار فيها، فيبارك من تحلى بالصدق والأمانة في المعاملات، ويعظ من يراه مخالفا لما عليه سلوك المؤمنين المخلصين، ويعلمهم ما يحل لهم وما يحرم عليهم من الأخذ والعطاء، والبيع والشراء.

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حليم كريم رحيم بطبعه، يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة المقنعة.

فالغشاش إذا عدو نفسه وعدو أمته، قد سل البغي عليهم، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن صارع الحق صرع، وعلى الباغي تدور الدوائر.

والإسلام يطلب من معتنقيه قلباً يقظاً وضميراً حياً، تحفظ به حقوق الله وحقوق الناس، وتصان به الأعمال من التفريط والإهمال والغش والخداع.

وفي هذه الوصية يلقن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الغشاش درساً يتعلم منه حقيقة الأمانة في أسمى صورها، وأرقى معانيها، وحقيقة الصدق في الأقوال والأفعال.

والصدق والأمانة صفتان جامعتان لخصال الخير كلها، كل منهما تدل على الأخرى، تنبع منها وفيها تصب، فالصدق أمانة والأمانة صدق.

رسول الله

من وصايا الرسول 187

حُكْمِ اللُّقَطَةِ

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ اللُّقَطَةِ؟

فَقَالَ: "اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا، وَإِلَّا فَشَأْنُكَ بِهَا".

قَالَ: فَضَالَّةُ الْغَنَمِ؟

قَالَ: "لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ".

قَالَ: فَضَالَّةُ الْإِبِلِ؟

قَالَ مَا لَكَ وَلَهَا؟ مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا، تَرِدُ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا"

كان أصحاب النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتقونٍ الشبهات كلها: صغيرها وكبيرهَا، ما استطاعوا إلَى ذلك سبيلاً؛ وذلك استبراء لأعراضهم وصيانة لدينهم وحرماتهم عند الله.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

حُكْمِ اللَّقَطَةِ

فإذا شكل عليهم أمر تردوا فيه بين الحل والحرمة واستفتوا فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيفتيهم كما علمه ربه عز وجل.

واللقطة: هي كل مالٍ محترمٍ معرض للِضياعٍ لا يعرف مالكه، سواء كان هذا المال نقوداً أم ثياباً أم طعاماً كثيراً يسأل عنه صاحبه إذا فقده، وسواء وجد في الطريق أم في المسجد أم في دار غير مسكونة أم في سيارة أم في قطار.

والتقاط اللقطة من الأمور التي تعتريها الأحكام الخمسة، وهي: الوجوب، والاستحباب، والحرمة، والكراهة، والإباحة.

فيجب التقاطها إن خاف عليها الضياع، ولا سيما إذا كانت مالاً محترماً ما لم يخش على نفسه من الطمع فيها، وإلا كره له التقاطها.

ويستحب التقاطها إن كان يبتغي ردها إلى صاحبها، فهو من باب التعاون الذي أمر الله به.

ويباح ترك اللقطة إن غلب على الظن أن يلقاها صاحبها بنفسه إذا سأل عنها أو ذكر مكانها أو غلب على ظنه أن يأخذها غيره فيردها على صاحبها.

تكلمت في هذه الوصية عن أحكام اللقطة بإيجاز، وأرى – تتمة للفائدة – أن أذكر حكم اللقيط، وهو الطفل الذي يضل الطريق فيجده منٍ لا يعرف داره ولا نسبه، فأقول: يجب على كل مسلم وجد طفلاً ضالاً أن يلتقطه صيانة له من الضياع والهلكة، ويسلمه لأقرب مركز من مراكز الشرطة، أو يسأل عنه أهل المكان الذي التقطه منه، ويبلغ عنه أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ويحسن إليه ويعطف عليه حتى يجد له أهلاً.

مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ

عَنْ جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، يُدْرِكْهُ ثُمَّ يَكُبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ".

الصلوات الخمسة تجديد للعهد الذي بين العبد وربه، فإذا صلى العبد صلاة اطمأن قلبه بها وشعر بالوفاء قد ملأ أعماق قلبه، وأحس بأنه أدى الأمانة وتحلل من الحق الذي قطعه على نفسه بالإسلام وطالبه الله به في هذا الوقت الذي حدده له، ثم ينخرط في عمله ويشغل بأمور دنياه فترة قصيرة من الزمن، فإذا بالمنادي ينادِيه حي على الصلاة حي على الفلاح،

فيعود إلى ساحة الصلاة؛ ليتخفف من أوزاره ويتخلص من شواغله الدنيوية بعض الشيء، ويدخل في حرم الله تعالى مرة أخرى فيؤدي ما وجب عليه في خشوع وخضوع وتمسكن وتواضع،

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ

وهكذا يفعل في يومه وليلته، فيظل على صلة وثيقة بينه وبين ربه عز وجل،

ويتعرض لرحمته ومغفِرته كِلما شعر بوطأة الذنوب وثقلها على قلبه، فيكون بذلك عبداً ربانياً يتقلب في رحاب العبودية حتى يلقاه. إنها السعادةٍ في أسمى مظاهرها وأرقى معانيها. إنها الروح والريحان حقا إنها النور الذي يمشي به المؤمن في الناس. إنها الجلال والجمال والكمال.

من واظب عليها في أوقاته وأداها بخشوع وخضوع، فقد حصن نفسه من هواجس النفس ووساوس الشيطان، وعصمها من التقصير في حقوق الله عز وجل فلم يفرط في فرض من فرائضه الأخرى، ولم يقترف من الفواحش والمنكرات شيئا.

وإذا اقترف من الصغائر شيئاً كفرته الصلاة، فهو مغفور له أبداً ما اجتنب الكبائر.

قال عليه الصلاة والسلام: "مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ" أي في العهد الذي قطعه على نفسه وهو فَي صلاته؛ فإنه حيَن استجاب للداعي الذي دعاه إليها وأداها فإنه يكون قد عاهد خالقه ومولاه على السمع والطاعة في سائر يومه، فإذا جاءت صلاة الظهر، تذكر العهد وجدده، وهكذا في كل صلاة حتى يصبح في اليوم التالي فيفعل مثل ما يفعل.

وقوله: "فَلَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ" فهي عن التفريط في عهد الله على الطاعة والامتثال، أيَ فلا تجعلواٍ الله يطلب منكم حقه فيما قصرتم فيهِ فتهلكوا؛ فإن للهٍ حقوقا لا ينبغي التفريط فيها أبدا ما دام العبد قادرا على الوفاء.

مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ

فالحياة الطيبة: هي الحياة التي يشعر فيها المؤمن بحلاوة الذكر ونشوة الطاعة، وإن عاش فقيرا معدما.

ومرارة العذاب يعانيها من نسى ربه ونقض عهده أو فرط في شعبة من شعبه. وعهد الله: دينه.

أَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ.

الاسم دليل على صاحبه؛ فهو يسمو به ويحدده فيعرف به إذا ما ذكر.والاسم الحسن يحمل لصاحبه ولمن يسمع ذكره فألا حسنا، ويبعث في نفسه نشوة يستعذبها ويسر بها.

والاسم القبيح على الضد من ذلك، وله على النفس آثار سيئة، فربما يتعقد الطفل منه حين ينادي به فيتوارى من الناس خجلاً، أو يعتزلهم فيصاب بعقدة الانطواء، وتلازمه هذه العقدة طول حياته.
وقد قسم الفقهاء الأسماء إلى ثلاثة أقسام: قسم يكره التسمي به، وقسم يحرم التسمي به، وقسم يستحب التسمي به.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

أَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ

فيكره من الأسماء ما يؤدي نفيه عند السؤال عنه إلى التشاؤم والانقباض.

وتكره التسمية بالأسماء القبيحة مثل: حرب، ومرة، وكلب، وكليب، وعاصي، وعاصية، وشيطان، وشهاب، وظالم، وحمار، وأشباهها. ومن الجهل أن يسمى الرجل ابنه باسم قبيح من أجل أن يعيش، وهذا غالبا ما تفعله النساء في البوادي والقرى. وتشتد كل منهما نفسه بما يوهم تزكيته.

ولقدٍ شاع بين الجهلة من النساء أن المرأة لو سمت ولدها اسماً قبيحاً، فإنه يعيش ولا يصاب بالعين. وهذه أكذوبة لا أساس لها من الصحة.

وتكره التسمية بأسماء الفراعنة والجبابرة، كفرعون وقارون وهامان والوليد. ويكره التسمية بأسماء الملائكة عند بعض الفقهاء كجبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل. ويحرم على العبد أن يتسمي باسم من أسماء الله الحسنى أو يسمي ولده بذلك. ويحرم أن يتسمى أو يسمي ولده بعبد النبي، أو عبد الرسول، أو عبد الحسين، وغير ذلك من الأسماء التي يضاف فيها لفظ العبودية لغير الله تعالى.

ويحرم التسمية بملك الملوك، وسلطان السلاطين، وشاهنشاه – يعني ملك الملوك بالفارسيةٍ. ويستحب من الأسماء عبدالله، وعبدالرحمن. وأحب الأسماء أيضا أسماء الأنبياء، وأفضل أسمائهم: محمد وأحمد، ثم إبراهيم وإسماعيل، ويوسف، ويونس، وشعيب وصالح، وموسى وهارون، وزكريا ويحيى.

والتسمية حق للأب لا للأم عند جمهور العلماء بلا نزاع. فإن تنازعا في تسمية الولد كان الحكم له والقول قوله؛ لأنه ينسب إليه.

غَطُّوا الْإِنَاءَ وَأَوْكُوا السِّقَاءَ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْرُضَ عَلَى إِنَائِهِ عُودًا، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ؛ فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ".

هذه الوصية تُرينا بوضوح أن أخذ الحذر واجب، والاحتياط مطلوب في كل أمر يخشى منه الضرر، فأخذ الحذر يقي المرء مما يخافه ويخشاه إن شاء الله تبارك وتعالى، فهو سبب من الأسباب التي ينبغي على المرء أن يأخذ بها وليس عليه بعد ذلك أن ينتظر وقوع المسبب إلا على سبيل الرجاء في فضل الله والطمع في رحمته.

وهذه الوصية يظن بادي الرأي أنها وصية بدوية أو ريفية ينتفع بها سكان الصحاري والقرى المتخلفة؛ والحق أنه هو المتخلف.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

غطوا الإِناءَ وأوكوا السِّقاءَ

فتغطية الإناء تحفظ ما فيه من طعام وشراب وغير ذلك من التلوث بما في الجو من العوادم والغازات والروائح الكريهة، وتحمي ما فيه من اقتحام الجراثيم الفتاكة والحشرات الضارة؛ والوقاية خير من العلاج.

وتغطية الإناء تصرف حضاري يستدعيه الذوق السليم والفطرة المستقيمة والمصلحة العامة.

وربط السقاء، وهو القربة ونحوها، وإحكام غلقة – تصرف حضاري أيضا؛ فإن الماء يصيبه ما يصيب الطعام، فلابد من حفظه والعناية بتنقيته من كل ما يعتريه من الشوائب، وهو عمل جليل سبق إليه الإسلام فأوصى به على هذا النحو البسيط؛ لنأخذ منه ما ينفعنا في عصرنا هذا. فربط السقاء يقابله في عصرنا إحكام الزجاجات التي يكون فيها الماء، وإحكام غلق الحنفِيات والمحابس؛ حتى لا يتسرب الماء منها على الأرض فيضيع هدراً، ويترتب على سيلانه ما نعرفه من الأخطار.

وينبغي أن تعرف أن الإسلام يدعو إلى القصد في كل شيء ولا سيما في الماء؛ بوصفه روح الحياة.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الوصية: "وأغلقوا الباب" أمر من الأمور التي يعرفها الناس بداهة ولا يحتاجون فيها إلى إيصاء، ولكن الإنسان من طبعه النسيان، فقد ينسى إغلاق الباب، أو يكسل عن إغلاقه ويقول في نفسه: الدنيا بخير، والبلد أمان، وربنا يستر، ونحو ذلك من الأقوال التي تتعارض مع الحرص والحذر. وإغلاق الباب يشعر صاحب الدار أو الحجرة بالأمان أكثر وأكثر، فينام في هدوء وراحة بال، وهذا أمر لا يستهان به.

وأما إطفاء السراج فهو من الضروريات التي ينبغي أن نحرص عليها عند إرادة النوم إذا كان السراج مما يضاء بالغاز ونحوه. لأن الظلام يجلب النوم بهدوء، وينسى الإنسان متاعبه المادية والمعنوية، ويريحه من الهم المتواصل بعض الشيء.

امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ وَأَطْعِمْ الْمِسْكِينَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْوَةَ قَلْبِهِ فَقَالَ: "امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ، وَأَطْعِمْ الْمِسْكِينَ".

وفي روايةٍ قال: "أَتُحِبُّ أَن يَلِينَ قَلْبُكَ، وَتُدرِكَ حَاجَتَكَ؟ ارحَمِ اليَتِيمَ، وَامْسَح رَأسَهُ، وَأطعِمهُ من طعامك – يَلِنْ قَلْبَك، وتُدرِك حَاجَتك".

من علامة إيمان الرجل أنه يشعر بقساوة قلبه إذا قسا؛ وذلك لأن القلب إذا استنار بنور الله على قدر ما فيه من الإيمان، لان بذكر الله واستجاب لما يسمعه ويره من العظات والعبر، فإذا ضعف الإيمان شيئا ما، قل النور وخفت وبهت بقدر ما نقص من الإيمان، وعند ذلك يشعر بالقسوة والغلظة، فيدفعه ما تبقى من الإيمان إلى البحث عن السبب في نقصانه الذي أدى إلى قسوة قلبه،

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ وَأَطْعِمْ الْمِسْكِينَ

ويدعوه حاله إلى التفكر الجاد في إصلاح نفسه، فيأخذ طريقه إلى الإصلاح بكل ما أوتى من عزم وهمة حتى يعود إليه إيمانه كما كان.

وهكذا يتعهد نفسه كلما شعر بذلك حتى يلقى الله عز وجل وهو يتقلب بين الخوف منه والطمع في رحمته.

فيقول له الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ارحَمِ اليَتيمَ، وَامْسَح رَأسَهُ، وَأطعِمَهُ من طعامك – يَلِنْ قَلْبَكَ، وتُدرِكَ حَاجَتَكَ".

والمعنى واضح ولكنه يتضمن من الأحكام ما نحن في حاجة إلى معرفته.

وقد رغب الإسلام القادرين من أهل البر والصلاح في كفالة اليتامى والإحسان إليهم، والعطف عليهم، وحفظ أموالهم، والعمل على إعدادهم جسميا ونفسيا وعقليا حتى يصيروا رجالاً صالحين.

وقد كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبالغ في بر اليتيم وإكرامه والعطف عليه، ويرغب أصحابه في ذلك ترغيباً عظيماً، لا لأنه عاش يتيماً وذاق مرارة اليتم، ولكنه كان يشعر بحاجة اليتيم إلى ذلك.

واليتيم إذا كان من المساكين كان إطعامه وبره أعظم أجراً عند الله عز وجل.

يباح للفقير أن يأكل من مال اليتيم بقدر حاجته الضرورية.

امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ وَأَطْعِمْ الْمِسْكِينَ

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ غَيْرَ مُسْرِفٍ وَلَا مُبَاذِرٍ وَلَا مُتَأَثِّلٍ" أي: ولا جامع مالٍ لك ولأولادك من ماله. أو لا تأكل مِّن ماله وتَّوفر مالك لتدخره لأولادك، يقال: مال مأثول أي مجموع له أصل.

والذي يعنينا في شرح هذه الوصية وتحليلها أن نتعلم منها كيف تكون الرحمة باليتيم، وهي كلمة واسعةٍ الدلالة تتسع لكل ما من شأنه أن يكون براً به وعطفاً عليه وإحساناً إليه. وذلكٍ يكون بحسن كفالته والاهتمام بتأديبه وتعليمه وإعداده إعداداً جيداً لخوض ميدان الحياة المختلفة بعزم وحزم، ومعرفة ما ينفعه وما يضره في أمر دينه ودنياه. ومسح رأسه تعبير صادق عِن حبه له وشفقته به؛ بشرط أن يكون هذا المسح خالصا لوجه الله تعالى.

إن من أعظم الإحسان إلى اليتيم ألا تذكره بيتمه، وألا تشعره ٍ بفقره ومسكنته، وألا تحمله على أن يضع اليتم في اعتباره دائماً فيصاب بعقدة نفسية الله أعلم بمدى تأثيرها على أخلاقه وسلوكه حين يبلغ السعي ويخالط الناس.

اتجِرُوا فِي أَمْوَالِ اليَتَامَى

عَنْ أَنسِ بنِ مَالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُول اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قَالَ: "اتجِرُّوا فِي أَمْوَالِ اليَتَامَى؛ لَا تَأْكُلُهَا الزَّكَاةُ".

الإسلام يحمي الضعفاء – كاليتامى – من أن تنالهم أيدي الظالمين، ويصون أموالهم من الضياع بتشريعاته الصارمة وإرشاداته القيمة، فلا يدع يتيما عرضة للمهانة والمذلة والازدراء، ولا يترك ماله نهبا لأصحاب القلوب القاسية والضمائر الميتة، أو يسمح للخاملين أن يجمدوها حتى تتناقص شيئا فشيئا، ثم تزول ويبقى اليتيم بلا مال، فيكون عرضة للمذلة والهوان.

إن الله عز وجل سمي العبادة والعمل الصالح تجارة؛ لأن ذلك يعود على العبد بالمنافع العاجلة والآجلة.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

اتجِرُوا فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَأْكُلُهَا الزَّكَاة" معناه لئلا تأكلها الزكاة. فحذفت اللام مع أن تخفيفا، وفي هذا دليل على أن الزكاة تجب في مال اليتيم على الوصي، يخرجها بالنيابة عنه في كِل حول، وإخراج الزكاة من المال مع الاتجار فيه لا ينقص منه شيئا يذكر.

ونستخلص مما ذكرناه: أن رعاية أموال اليتامى ضرورة اجتماعية واقتصادية وإنسانية بوجه عام، وأن الزكاة واجب شرعي في المال بوجه عام بالشروط المنصوص عليها في كتب الفقه كبلوغ النصاب ومرور الحول وما إلى ذلك.

صِلْ بينَ النَّاسِ إذا تفاسَدوا

عَنْ أَنس بِنْ مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم قَالِ: لأبي أيُّوبَ: "ألا أدلُّك عَلَى تِجَارةٍ؟".
قَالَ بَلَى، قَالَ: "صِلْ بين النَّاسِ إذا تفاسَدوا وقَرِّبْ بينهم إذا تباعَدُوا".

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوصي أصحابه رضوان الله عليهم بما يناسب كلاً منهم بحسب ما يرى فيه من المؤهلات والخصائص النفسية والخلقية والاجتماعية. فتكون وصيته في محلها أكثر نفعا وأعظم وقعا.

وقد لاحظت في كثيرٍ من الوصايا: أنها تعالج في نفوسٍ من أسديت إليهم كثيرا من العقد النفسية، وتصلح كثيرا من السلوكيات الاجتماعية، وتصحح المسار لكل من تفرقت به السبل، حتى يستقيم على صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

صِلْ بين النَّاسِ إذا تفاسَدوا

والمسلم الحق هو الذي يبتغي بعمله كله وجه الله تعالى، يبيع له نفسه ومالهِ ويهبِ له أنفاسه كلها وآثاره من بعد موته، فيكون بذلك عبيدا ربانيا يتذوق حلاوة العبودية، ويستمتع بنعيمها.

ولعل من أعظم أفعال الخير والمعروف أن يوفق المسلم بين مختلفين، ويصلح بين متخاصمين، ويقرب بين متباعدين؛ فهي من التجارة التي لا تبور عند الله ولا عند الناس.

والناس بخير ما كان فيهم من يصلح فساد قلوبهم بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار البناء.

فإذا ذهب من يدعوهم إلى الخير ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويصلح ذات بينهم، استبدت بهم الأهواء، واستعلت نار الفتن فأكلتهم جميعا.

اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".

الفراسة – بكسر الفاء – هي: المهارة في تعرف بمواطن الأمور من ظواهرها، واستخلاص الرأي السديد من الآراء المتعددة.
وهي النظر الثاقب فيما يُرى ويُسمع، والبصر النافذ فيما يضر وينفع.
والتفرس في الأمور قد يكون مبنيا على الذكاء المفرط، والحنكة في التجربة، والخبرة بعادات الناس وظروف الحياة.

فالمؤمنون وحدهم هم أصحاب البصائر النيرة والقلوب المبصرة.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِن

والفراسة الموهوبة أعظم بكثير من الفراسة المكتسبة؛ فالأولى: نور يقذفه الله في قلب عبده المؤمن، والثانية: ذكاء وصنعة، تغني عنها الفراسة الإيمانية بينما لا تغني الفراسةٍ المكتسبة عن الأخرى، فتأمل ذلك تجده صحيحا.

إن الفراسة الحقيقية هي الكياسة، والكياسة هي معرفة وجوه الخير وإدراك أبعادها حالا ومآلا.

إن فراسة المؤمن قبس من نور الله عز وجل. وفراسة المؤمن تزيد وتنقص، كما يزيد الإنسان وينقص.

والفراسة: هي تَوَسُّمُ الخير أو الشر في الوجوه، ومعرفة ما تنطوي عليه القلوب؛ لأن ما ينطوي في القلب يظهر على صفحات الوجه.

وقد كان من أعظم الناس فراسة على الإطلاق محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه أتقاهم وأخشاهم لله عز وجل.

اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا

عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بنْ مَسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "اتبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا؛ فقدْ كُفِيتُمْ".

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا" أي سيروا على النهج الذي وسمه لكم الله عز وجل في كتابه وعلى لسان رسوله عليه الصلاة والسلام، واقتدوا به في عباداتكم وعاداتكم، ولا تزيدوا في دينه ما ليس منه؛ فقد جاءكم بالهدى، ووقفكم على المحجة البيضاء كنهارها، ووضع لكم المعالم لتنتهوا إليها، وحد لكم الحدود التي يجب أن تقفوا عندها ولا تتجاوزوها.

وقد أكمل الله لكم الدين، فكان منهجا لمناحي الحياة كلها، فاغناكم به عن تشريعات البشر وقوانينهم التي ابتكروها بعقولهم القاصرة ونظرهم المحدود.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا

والاتباع دليل على محبة الله ورسوله، وبرهان على صحة الإيمان وسلامة اليقين.

وأما الابتداع في الدين فهو اعتداء عليه وانتهاك لحرماته، واتهام له بالنقص في تشريعاته، بل هو تفويض لشعائره وهدم لبنيانه.

ولقد جاء الدين الإسلامِي تاماً كاملاً، لا ينبغِي لأحد أن يزيد فيه شيئا، أو ينقص منه شيئا.

وخلاصة القول: أن البدعة هي كل ما لا أصل له في الدين يرجِع إليه، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعا، وإن كانت تسمى بدعة في اللغة.

والمسلم الذي يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه – عليه أن يلتزم بمَا جاءَ فِي الكِتابِ والسنّةِ وما ورد عن السلف الصالح من أصحاب النّبيِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ والتابعين لهم بإحسان، بوصفهم أعلم النّاس باصول الدين وقواعده.

لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٍ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ. فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ".

والحسد بمعناه الحقيقي كبيرة من أعظم الكبائر، وهي أول معصية وقعت في الخليقة.
أما الحسد بمعنى الغبطة فهو جائز، بل هو من المستحبات في تمني ما هو قربة إلى الله تبارك وتعالى.

والمؤمن يتنافس مع غيره من المؤمنين في فعل الخير حين يغبطه على ذلك؛ فالغبطة تحمل صاحبه على الاقتداء بأصحاب الهمم العليا في مجاهدة النفس وحملها على الطاعة والانقياد وصنائع المعروف.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ

فالرجل الذي علمه الله القرآن – ذو حظ عظيم بلا شك. فادع الله عز وجل أن يعلمك مثل ما علمه، واقرن الدعاء بالعمل: فاذهب إلى معلم يعلمك منه بعض السور.

وابدأ معه بقصارها؛ فإنه يسهل عليك في الغالب حفظها، وهي أول ما نزل من القرآن. وليكن معك عزمك وهمتك، فلا تكسل على تحقيق هذه الرغبة مهما كلفك الأمر. وربما يفتح الله عليك فتوح العارفين به، فتحفظ القرآن كله.

وسل الله أن يوفقك للمداومة على قراءته ليلاً ونهاراً؛ فإن قراءته بالليل والنهار هي الروح والريحان في الدينا والآخرة.

وعلى العبد أن يسعى وليس عليه تحصيل المطالب.

ولا شك أن هذه الغبطة المصحوبة بالجد والعمل سوف تمكن صاحبها إن عاجلاً أو آجلاً من تحصيل ما يتمناه كله أو بعضه، فليبدأ كل منا السير على بركة الله في تحقيق مطلبه وبالله توفيقه.

ويستفاد من هذا الحديث فوق ما ذكرناه فائدتان:
الفائدة الأولى: أن من أعظم النعم التي أنعم الله بها على المؤمن حفظ القرآن والمداومة على تلاوته مع تدبره والعمل به، والإخلاص له في تعليمه للناس وبيان معانيه ومقاصده بقدر الطاقة.

الثانية: الترغيب في بذل المال بسخاء وافر لمن يستحق العون من الفقراء والمساكين وغيرهم من ذوي الحاجات، وتوقي الشح ما أمكن؛ فإن الشح مهلك لأهله.

أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، انْجَفَلَ النَّاسُ فَقَالُوا: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ فَخَرَجْتُ فِيمَنْ خَرَجَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ".

إذا أراد الله بعبد خيراً، هداه إلى دينه القويم وصراطه المستقيم، وثبت قلبه على الإيمان الصادق فسعد بذلك في دنياه وآخرته.
وقد تضمنت هذه الوصية أربع شعب من شُعب الإيمان.

الشعبة الأولى: إفشاء السلام، أي إلقاؤه ورده.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ

والإلقاء والرد يحمل في طياته نشر السلام بين المؤمنين في ربوع البلاد، فالسلام هو الأمان، فإذا ألقى الرجل السلام على أخيه، فقد أمنه على نفسه وماله، وكذلك إذا رده عليه. وبالسلام يسود الحب بين المؤمنين، وتتقارب أفئدتهم وأرواحهم، وتلتقي أهدافهم حول نصرة الدين وتحقيق ما يصبون إليه بروح التعاون والإخاء.

الشعبة الثانية: إطعام الطعام، أي بذله لمن هو في حاجة إليه بسخاء وطيب نفس، فهو خير ما يقدم للأهل والأقارب والضيفات، والفقراء والمساكين ومن على شاكلتهم.

والطعام يشمل بعمومه كل ما يطعم ويشرب، ويذوق المرء طعمه في فمه مما يتقوى به البدن. وإطعام الطعام نخوة عربية جاء الإسلام فباركها ودعا إليها ورغب فيها واعتبره شعبة من شعب الإيمان وشعيرة من شعائر الإسلام في كثير من المواطن والمناسبات.

والاجتماع على الطعامِ فيه بركة، فمن دعا أخاه إلى مائدته ليأكل معه وكان طعامه قليلاً؛ فإن الله عز وجِل يفيض عليه من بركاته ما يجعله كافيا.

الشعبة الثالثة: صلة الأرحام، وهي مطلب من أسمى المطالب التي يُعنى الإسلام بها ويرغب فيها. وهي قربة من أعظم القربات التي يتقرب بها العبد لخالقه ومولاه.

الشعبة الرابعة: هي الصلاة بالليل والناس نيام.

أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ

وهي من أفضل الصلوات بعد المكتوبة، كما جاء في صحيح مسلم يواظب عليها من يخشى الله ويتقيه.

هذه هي الشعب الأربعة التي جاءت في هذه الوصية، وهي بمجموعها تشتمل على خصال الخير كلها، وتحفظ للمؤمنين حسن صلتهم بربهم وحسن صلة بعضهم ببعض.

ويكفي أنها تكون سبباً في دخول الجنة بسلام، من غير عوائق ولا فزع ولا جزع ولا يأس من رحمة الله.